إبداعات عربية

نافذة الإبداع والمبدعين



العدد 8 _ أكتوبر 2026

ملف خاص
بذكرى نصر أكتوبر 53 المجيد
بمشاركات عربية

من العبور إلى المعنى
تأملات في نصر أكتوبر المجيد
الذكرى 53 - أشرف عزمي

مهرجان همسة الدولي
للآداب والفنون الدورة 14
بريق الشاشة وصوت الكلمة
يتحديان الضجيج

موال العبور- خالد حلمى الطاهر

سيناء بين جغرافيا المكان
وأسئلة الهوية
ملتقى العريش الثقافي الدورة الثالثة

ثقافية - أدبية - فنية

لوحات العدد
للفنان التشكيلي المصري/ أحمد نوار

تصدر عن
شعلة الإبداع للطباعة والنشر

إبداعات عربية

تصدر عن

شعلة الإبداع للطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

أشرف عزمي

نائب رئيس التحرير

السعيد المصري

مدير التحرير

عصام بدر

هيئة التحرير

خالد الطاهر .. مصر

نايلة الأحبابي .. الإمارات

حميد بركي .. المغرب

ندى بو حيدر .. لبنان

فدا حسن الهيل .. قطر

فاطمة الحوسنية .. سلطنة عمان

نجاة علي .. قطر

فراس حج محمد .. فلسطين

إبداعات عربية

المحتوي

افتتاحيات

من العبور إلى المعنى (تأملات في أكتوبر 52) أشرف عزمي 3

ذات يوم.. 25 أكتوبر 1967 سعيد الشحات ... مصر 5

تجربتي مع نصر أكتوبر 1973 محمد فرغلي ... مصر 7

من ذي قار إلى أكتوبر حين تتحد الإرادة العربية 10
حميد بركي ... المغرب

أكتوبر ... يوم عبرت مصر القناة ونهض الوجدان العربي 13
نايلة مبارك الأحبابي ... الإمارات

بين أكتوبرين يجمعهما خمسون عامًا 14
فراس حج محمد ... فلسطين

إبداع

موال العبور - خالد حلمى الطاهر 16

هزي لنا الأمل - معوض حلمي (الظلاح الفصيح) ... مصر 17

عروسة النيل - الشوق طير/فدا الهيل ...قطر 18

تحيا حبيبتي - عبدالهادي عرابي ... مصر 19

الفراق - وجيها خليل ... سوريا 19

القرين - شفيق العبادي ... السعودية 20

صفقة للخلاص - سوسن محمود نوري ... الجزائر 21

سأكتب للعصافير - حنان أحمد ... المغرب 22

كطفلٍ هنالك يشبهني - علال الحجام ... المغرب 23

ولسه ولادنا علي السكه - محمد مصطفي الهلالي ... مصر 26

ورد من كفر السنابسة - سعيد شحاته ... مصر 27

الصبر نفذ - محمد اسماعيل ... مصر 27

لساه متلجم - علي فراج ... مصر 28

سابها - علا بركات ... مصر 28

انت اللي قلت - نفين الطويل ... مصر 29

رياضٍ وريقة - شموخ الغيد (سلطانة نجد) .. السعودية 29

عساك بخير يا مدلل - يعقوب القمر ... البحرين 30

ثوب العز - إبراهيم أبو الرويس ... فلسطين 30

نون العيون - فؤاد الحداد ... اليمن 31

ديك الإنس - أيمن عبدالرحيم ... مصر 31

العشر الأواخر - إبراهيم الخوار ... مصر 32

يالله طلبتك - طارق سليمان ابوتايه ... الاردن 32

السم والترياق - صلاح البلوي ... السعودية 33

المعطف الذي ظلَّ معلَّقًا - حسن غريب أحمد ... مصر 34

حلم الصبا - د. سميرة شرف ... مصر 35

الصياد - عبد الرحيم عبد الهادي ... مصر 36

شتات الأرض - غزل حسيب مصطفى ... سوريا 38

كتاب الصخت والصمت - أسماء عبدالله ... مصر 39

صدقة أبي - سامح الشبة ... مصر 42

الخروج - أحمد ثروت ... مصر 43

جريمة قتل هند - أحمد السماري (أبو يوسف) ... السعودية 44

لوحة - وسيلة امين سامي ... اليمن 45

حوارت

حوار مع الأديب الإماراتي 47
الدكتور/ عبد القادر موسى سليمان البلوشي

حوار مع الأديبة العمانية - الدكتورة/ فاطمة الحوسنية 49

قراءة في رواية (فقراء الحُبّ) لرائدة سرندح 51
د. سرمد فوزي التايه
ثلاث وعشرون رصاصة وقلبٌ مضيء

قراءة في (رواية الحب والبُندُقيّة) 53
للأسير المحرر/رائد عبد الجليل - صفاء أبو خضرة .. فلسطين

أخبار ومتابعات

مهرجان همسة الدولي للآداب والفنون الدورة 14 55
بريق الشاشة وصوت الكلمة يتحديان الضجيج

مهرجان روائع الإبداع الدولي الدورة 11 57
الإنسانية معيارًا للتكريم

سيناء بين جغرافيا المكان وأسئلة الهوية 59
ملتقى العريش الثقافي الدورة الثالثة

سنة أولى مامي .. من الأبجدية للاحتراف 61
غادة شحاته تكتب عن الأمومة بوعي وإنسانية

ديوان الأغاني - محمود كمال السواح - يغني من ذاكرة القلب 62

خدش في ذاكرة العالم - أمل الجندي 62
الشعر شاهدًا على انكسارات الإنسان

من العبور إلى المعنى
تأملات في نصر أكتوبر المجيد الذكرى 53

أشرف عزمي



تأتي ذكرى أكتوبر كل عام، و الأحداث، تركت فينا شيئًا لم ينتهِ بانتهائها، وأكتوبر واحدة من تلك اللحظات التي نستعيدها لنتأمل كيف استطاع الإنسان المصري أن ينهض بعد الهزيمة، وأن يستعيد ثقته بنفسه في وقت بدا فيه الطريق إلى النصر بعيدًا وشاقًّا.

كيف استطاع جيلٌ عاش مرارة الهزيمة أن يعيد ترتيب أحلامه، وأن يجد في داخله ما يكفي لمواجهة واقع لم يكن سهلًا؟ وكيف تحولت المسافة بين ضفتي قناة السويس إلى اختبار لإرادة شعب بأكمله، لا لقدرة جنوده على العبور وحدها، بل لقدرته على استعادة ثقته بنفسه وبمستقبله؟

في السادس من أكتوبر 1973، كان عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف، مواجهة مع آثار هزيمة ثقيلة تركت جرحًا في الوجدان المصري.

كان على الجنود أن يعبروا الماء والتحصينات، وأن يتجاوزوا أيضًا ما خلَّفته السنوات السابقة من شكوك وأسئلة. وحين تحقق العبور، تغيرت صورة الميدان وصورة الإنسان عن قدرته على الفعل.

خط بارليف، فقد أحاطت به صورة من الصعوبة جعلت تجاوزه يبدو أمرًا بالغ التعقيد.

لكن ما حدث أثبت أن قوة الحواجز، تنهار مع الاستعداد الجيد والإرادة والعمل المنظم الذي يفتح طريقًا وسط أكثر الظروف صعوبة.

لقد كان النصر ثمرة تخطيط طويل وتدريب وتضحيات، ولهذا بقيت قيمته عميقة وأبدية.

لهذا السبب بقيت أكتوبر حاضرة في وجداننا طوال هذه السنوات. فثمة فرق بين أن تسمع عن النصر، وأن تعيش معناه، وأن تدرك أن المستحيل يصبح ممكنًا حين تجتمع الإرادة بالتخطيط والعمل.

لقد أعادت التجربة إلى الإنسان المصري ثقته بقدرته على تغيير واقعه، وأكدت أن الهزيمة، لا ينبغي أن تتحول إلى حكم نهائي على المستقبل.

والتاريخ لا يحتفظ بكل ما جرى في نفوس الذين صنعوا أحداثه. خلف أخبار المعارك وصور الجنود كانت هناك بيوت تنتظر، وأمهات يتابعن الأخبار بقلوب معلقة، وأسر تخشى الفقد وتتعلق بالأمل.

كان لكل جندي عالمه الخاص الذي تركه خلفه، ولكل أسرة حكايتها مع الخوف والانتظار، ومن هنا، فإن الحديث عن أكتوبر يكتمل بالحديث أيضًا عن الإنسان الذي حمل عبء الحرب، وهناك الذين دفعوا من أعمارهم وأرواحهم ثمنًا غاليًا كي يبقى الوطن قادرًا على الوقوف من جديد.

وبعد ثلاثة وخمسين عامًا، أظن أن الوفاء لأكتوبر يتمثل في أن نسأل أنفسنا: ماذا بقي فينا من تلك التجربة؟ وهل استطعنا أن نحمل روحها إلى حياتنا، إلى عملنا، وإلى قدرتنا على مواجهة أزمات الحاضر بدلًا من الاستسلام لها؟



لقد تغيرت الظروف، وتبدلت طبيعة التحديات، ولم تعد كل المعارك تُخاض بالسلاح.

هناك معارك تحتاج إلى العلم، وأخرى إلى الإخلاص في العمل، وثالثة إلى الشجاعة في مواجهة الخطأ والقصور، وفي كل هذه الميادين، نحتاج إلى أن نتعامل مع الصعوبات بعقل يعرف حجمها، وإرادة لا تستسلم لها، وعمل جاد لا يكتفي بتمني النتائج.

إن استدعاء روح أكتوبر يعني أن نفهم كيف تحقق ذلك النصر، وما الذي يمكن أن نتعلمه منه في مواجهة تحدياتنا اليوم،ولا نكتفي بالفخر بما حققه السابقون، بل فالوطن الذي استطاع أبناؤه أن يعبروا قناة السويس بعد سنوات صعبة، يستحق أن يجد في أبنائه اليوم إصرارًا على البناء، وحرصًا على إتقان العمل، وإيمانًا بأن المستقبل يتشكل بما نبذله من جهد وما نتحمله من مسؤولية.

في هذه الذكرى، لا ينبغي أن ننسى أن وراء النصر رجالًا لم يعودوا إلى بيوتهم، وآخرين عادوا يحملون آثار الحرب في أجسادهم وذاكرتهم، وأسرًا ظل غياب أحبائها جزءًا من حياتها.

هؤلاء لا تفيهم حقهم الكلمات وحدها، ولا تكفيهم مراسم التكريم مهما كانت صادقة. إن الوفاء الحقيقي لهم يبدأ من احترام تضحياتهم، ومن الحفاظ على قيمة الوطن الذي بذلوا أرواحهم من أجله، ومن السعي إلى أن تكون حياة أبنائه أكثر أمنًا وكرامة.

في الذكرى الثالثة والخمسين لانتصار أكتوبر، أجدني أميل إلى النظر إلى العبور باعتباره تجربة إنسانية قبل أن يكون صفحة في كتاب التاريخ؛ تجربة تقول إن الهزيمة لا ينبغي أن تصبح هوية، وإن الماضي، مهما كان ثقيلًا، لا يملك وحده حق تقرير المستقبل. وتقول أيضًا إن الثقة بالنفس لا تعود بالكلمات، بل حين يجد الإنسان في عمله دليلًا على قدرته، وحين يتحول الأمل من شعور داخلي إلى خطوات حقيقية على الأرض.

ثلاثة وخمسون عامًا مضت، وما زال السؤال قائمًا: هل نملك اليوم شجاعة العبور إلى ما نريده لوطننا؟

لكل زمن معاركه، ولكل جيل طريقه الذي يتعين عليه أن يشقه. وقد لا تكون التحديات التي نواجهها اليوم شبيهة بما واجهه جيل أكتوبر، لكننا نستطيع أن نتعلم من تجربته أهمية الاستعداد، ووحدة الهدف، والإيمان بأن الصعوبات تُواجه بالفهم والتخطيط والعمل. فليس مطلوبًا من كل جيل أن يكرر تجربة من سبقه، وإنما أن يضيف إليها، وأن يترك لمن يأتي بعده وطنًا أكثر قدرة على مواجهة المستقبل.



رحم الله شهداء أكتوبر، وحفظ مصر وأهلها، وجعل من ذكرى النصر دافعًا للعمل.

فالأوطان لا تعيش على ذكريات انتصاراتها وحدها، بل بما يستطيع أبناؤها أن يصنعوه في الأيام التي تليها.

وتبقى قيمة أكتوبر الحقيقية في أن نتذكرها بقلوب ممتنة، ثم نعود إلى حاضرنا ونحن أكثر وعيًا بما ينتظرنا، وأكثر استعدادًا لتحمل مسؤوليتنا تجاه وطننا.

ذات يوم.. 25 أكتوبر 1967

سعيد الشحات ... مصر



إسرائيل ترد على إغراق البحرية المصرية للمدمرة إيلات بعدوان على مستودعات الوقود فى السويس.. والقيادة تبدأ فى إعداد الدولة والشعب للحرب

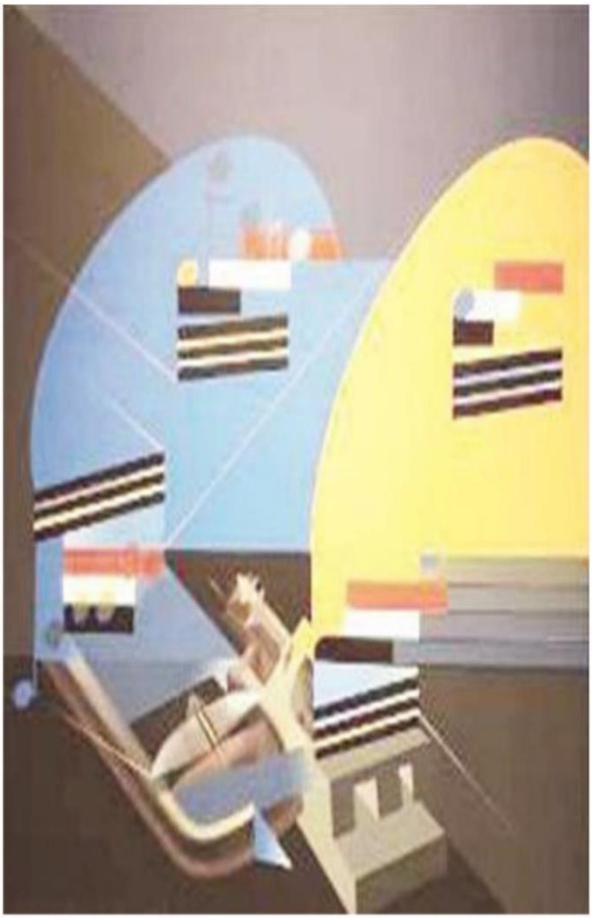
اخترقت المدمرة الإسرائيلية «إيلات» المياه الإقليمية المصرية يوم 21 أكتوبر 1967، فصدرت الأوامر بخروج سرب زوارق الصواريخ المصرية بقيادة النقيب أحمد شاكر عبدالواحد لإغراقها، من خلال صواريخ «سطح/ سطح» طراز «ستايكس» حسبما تذكر الباحثة إنجى محمد جنيدى، فى كتابها: «حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل 1967، 1970»، مضيفة: «أصابها الصاروخ الأول محققا إصابة مباشرة جعل المدمرة تميل على جانبها، ثم أصابها الصاروخ الثانى لتغرق المدمرة»، تؤكد: «كانت خسائر إسرائيل متمثلة فى سبعة وأربعين بحارا بين قتيل ومفقود، ومن بينهم دفعة ضباط بحريين حديثى التخرج، ما كان له أبلغ الأثر على القوات البحرية الإسرائيلية».

كان إغراق المدمرة إيلات إنجازا عسكريا فريدا، تذكر «جنيدى» نقلا عن خبراء عسكريين بارزين: «كانت أول مرة فى التاريخ البحرى تتمكن فيها وحدات بحرية صغيرة فى التغلب على وحدة بحرية كبيرة فى دقائق قليلة، وكان هذا واحدا من أهم إنجازات البحرية المصرية، فبالإضافة إلى كونه نصرا سياسيا، فإنه أثر على تكوين وحدات البحرية الإسرائيلية وإذ أنه انقص عدد السفن من سبع سفن إلى ستة»، تضيف «جنيدى»، من واقع محضر نقاش لها مع اللواء يسرى قنديل، أن: «إغراق إيلات كان تأثيره العالمى بالغا على الاستراتيجية البحرية للدول ذات البحريات المحدودة، حيث أقبلت على الاعتماد على الزوارق الهجومية السريعة المسلحة بالصواريخ لاستخدامها ضد الوحدات البحرية الكبيرة مثل المدمرات، وتطورت على أثر ذلك صناعة الصواريخ سطح/ سطح من حيث المدى وقدرة الإصابة وشدة الانفجار، كما ظهرت مضادات للصواريخ سطح/سطح مثل صواريخ مضادة للصواريخ، ومدفعيات مضادة للصواريخ، من طراز فالانكس 2000 طلقة فى الدقيقة، أى أن معركة إيلات كان لها دور فى تطور الحرب الإلكترونية».

يذكر الفريق أول محمد فوزى، وزير الحربية وقتئذ، فى مذكراته «حرب الثلاث سنوات 1967، 1970»: «كان تدمير وإغراق أكبر سفينة حربية فى إسرائيل بواسطة لنشات الصواريخ المصرية عملا عسكريا كبيرا، دلل على أن القدرة العسكرية المصرية ما زالت حية ونشطة، واستهدف رد فعل إسرائيل أن يكون مؤثرا على الشعب المصرى، وعلى اقتصادياته ومعنوياته، حتى تتمكن إسرائيل من الفصل والتفرقة بين الشعب وبين قواته المسلحة، ولم تكن هناك أهداف اقتصادية فى متناول إسرائيل سوى مستودعات الوقود، ومعامل التكرير فى السويس».

وقع القصف الإسرائيلى يوم 25 أكتوبر، مثل هذا اليوم 1967، وفقا لـ«جنيدى»، ويذكر الفريق «فوزى»، أن:





«إسرائيل واصلت الضرب بواسطة قذائف ثقيلة من مدفعية الميدان المباشرة وغير المباشرة من مواقع قريبة لها على الجانب الآخر من القناة، ومن لسان بور توفيق فاشتعلت فيها النيران التى استمرت عدة أيام»، يؤكد «فوزى» أن: «الدولة تنبأت بهذا العمل، وبدأت فى تحصين هذه المستودعات ولكن استكمال هذا التحصين لم يكن انتهى العمل فيه، فكانت الإصابات المباشرة تصيب المستودعات التى لم يتم تحصينها، فتشتعل فيها النيران بمجرد إصابتها، أما المستودعات التى تم تحصينها فلم يصبها شىء، لكن الخسائر المادية كانت فادحة، إذ فقدنا حوالى 60 ٪ من الوقود».

وبالرغم من الخسائر التى تكبدتها مصر من هذا العدوان، إلا أن الفريق فوزى يكشف كيف استفاد التخطيط العسكرى المصرى منها، يذكر: «بعد هذا الحادث تبين أن المسؤولين فى الدولة اقتنعوا بفائدة التحصين المبكر، وتطور هذا الفكر مستقبلا كى يتسع ويشمل موضوعا مهما للغاية، وهو إعداد الدولة والشعب للمعركة»، يضيف: «سارعت الدولة فى نقل المستودعات التى لم يصبها ضرر، بالإضافة إلى أجزاء مهمة من معامل التكرير، إلى العمق فى منطقة القاهرة والدلتا والإسكندرية، وفى الوجه القبلى، وكان أسلوب التوزيع فى حد ذاته إلى مخازن صغيرة فى مناطق متفرقة أحد أهداف إعداد الدولة للحرب».

تناقش «جنيدى» مع اللواء حسن الجريتلى، ما ذكرته وثيقة بريطانية بأن ضرب إسرائيل لمعامل تكرير البترول المصرى دفع مصر للتفكير فى إرسال البترول الخام إلى مصانع تكرير البترول فى عدن، ثم يتم جلبه بعد ذلك لمصر فى صهاريج، ويؤكد: «تلك الفكرة لم تكن واردة إبان حرب الاستنزاف بسبب نقص الإمكانيات اللازمة لها، ولم يكن من الممكن تنفيذها، لأن كمية البترول المصرى الأساسية فى ذلك الوقت كانت فى حوزة إسرائيل فى سيناء، أما المتبقى فى السويس فلم يكن ليجبر السلطات المصرية على إنفاق الأموال الباهظة لنقله إلى عدن، كما أن التفكير فى نقله لم يكن يقل مخاطرة عن بقائه فى مكانه».

تجربتي مع نصر أكتوبر 1973

محمد فرغلي ... مصر



وُلدت بعد الحرب ب ١٧ سنة لكني تربيت على أغاني وأفلام النصر ومنذ أن وعيت وحرب أكتوبر هي أحب المواضيع لقلبي سواء على موضوع التعبير أو حصة الرسم أو ألعابي وأنا طفل صغير .

كانت دائما العساكر البلاستيكية والمسدس والبندقية الألعاب الأحب إلي قلبي كل عيد صغير أو عيد ميلاد .

كانت لعبة الحرب هي الأحب لي مع اصحابي كم حتى صنعت (النبلة) ولعبنا الحروب.

حلم استمر معى حتي فترة الثانوية العامة فما ان ظهرت النتيجة حتى انتقلت للتقديم في الكلية العسكرية لكن بدون أبي الذي توفاه الله قبلها بسنة فمن شدة بكائي عليه ضعف نظري كما ضعف نظر سيدنا يعقوب في البكاء على ابنه يوسف

تبخر الحلم الذي حلمته مع ابي بل دفنته معه بعد كشف الرمد الذى أظهر ضعف عيني اليمنى.

ظلت الحرب داخلي لم تهدأ إلى أن أعطاني الله الشعر ووهبني موهبته لأكتب كمن فقد اهله في الحرب .

لأكتب عن أبى وعن هذا الحلم الذي دفنته معه وكانت اول تجاربي الشعرية عن الحرب عام ٢٠١٧ بعنوان (من شظايا الحرب) ثم عام ٢٠٢٤ بديوان آخر تحت عنوان (أبعاد جديدة لعساكر لعبة) فبهما كتبت عني حبي لهذه الحرب وكرهي لها

كتبت كطفل صغير اخذوا منه أبيه ولعبته وامسكوه السلاح كرها ليحارب.

كل هذه المشاعر المتضادة ظهرت في صفحات الكتابة البيضاء.

لقد أثرت في افلام الحروب عن اكتوبر بشكل كبير فقد تربيت على حلم مع ابي ان اكون يومًا ما فردًا من قواتنا المسلحة لأكون كهؤلاء الأبطال في الدفاع عن مصر الحبيبة.



من اجواء ما كتبت:

كتير باسرح قصاد الحبر
كتير باتمني أكون جواه..
يجوز أعرف كلام غير اللي على بالي،
يجوز في الحبر رد أكيد على سؤالي
بإني أزاي بقيت ضد اللي بتمناه؟
حلمت كتير أكون جندي
ودلوقتي كرهت الحرب
زمان الحلم ده فاتني فاعشت بدونه فاقد قلب
ودلوقتي..
باشوف العمر بيعدي..
أحس بإني ماحلمتش وعايش نفس أثر الضرب
كإني صورة مطفية لواحد مات
وصارت للبارود مرماه
.....
أبويا زي ما رواني بمية ضحكته العذبة رواني بكاه
أكيد جَفّت صحف والدي..
بعكس دموعي لما بتجري على قلبي..

عشان تلقاه
وتثبت إن شيء منّي دفنته معاه.



من ديوان (من شظايا الحرب):
السلاح في الإيد.. ولكن
قلبي عمره ماشال سلاح
حاولوا دايمًا يقنعوني:
كل شيء حواليك مسلح،
النجوم في الأصل نار،
الهلال سكّينة طايرة،
والشجر واخد نصيبنا مالمياه.
حاولوا..
بس رصاص سلاحي
عكْس قلبي..
كل واحد في اتجاه
روحي أوسع في استيعابها للحياة..
وحدي صَدّقت المدافع..
لما باحت بالنوايا
المدافع سيمفونية بس مسجونة فْ حديد
والرصاص باليرينا طايرة
واللي ماتوا..
ينتهوا بْموت في سَماكم
يبتدوا الرقص فْ سَمايا

وفْ سمايا الطير ورق..
راح ندّون عالطيور
ذكرياتنا،
والرسايل،
حبّنا طاير وسايل
كلّ ما تفكر في واحد..
راح تطير عصفورة ليه
راح تقول له..
إنت قَدْ فكّرت فيه
ياترى من كل طيرنا..
أنهي طير هيقول باحِبّ؟
كل قصة وليها سرب..
لا وجود في سَمايْ لحرب

والملايكة اللي فْ سَمايَا..
روحها أصْدَق مِ المراية
لّما بتشوف لاتحبّي
والمراية..
لم تبيّن إن قلبي كان بيضحك
في المعارك
من رصاصة قالت لي نكتة،
واني أعلنت الحداد..
لما نِمْر أصطاد غزالة
لم تبين نَزْف روحي..
كل ماتسبّب سلاحي فْ نَزْف روح
لم تِطيّب أو تداري.. للي بارز مالجروح
لم تصدق..
إن ممكن للسما..
تتخلق من جُوّا أرض،
وِان كل سلاح بيحلم
يبقى لعبة فْ كل إيد،
وِانه مغصوب عالحروب



وِان كلّ حروبنا/ بالنسبة لخيالُه/
طفل بيحدّف في طوب
لم تبالي..
كل قلب وله خياله
والحقيقة اللي فْ سماه..
فاقت الوصف فْ خيالي.

من ديوان (أبعاد جديدة لعساكر لعبة):

كنت باعمل سطح بيتنا: جبهة لأشد المعارك
أي رتش..
أي حبة رملة فايضة من بنا كان في العمارة
كنت باخلق منه حرب
والعساكر لم تمل في يوم وتهرب..
طول ما كل أوامري ناتج عنها حرب بدون خساير
قبل ما اكبَر..
واكتشف إن اللعب ما لهاش مشاعر
والبلاستيك مش شجاع
مهما كسّرت العساكر مش هتصرخ
وِان انا وحدي المؤرخ للصراع

من ذي قار إلى أكتوبر
حين تتحد الإرادة العربية
حميد بركي ... المغرب



بين ذي قار وأكتوبر أكثر من ثلاثة عشر قرنًا من الزمن، غير أن التاريخ قد يجمع بين حدثين متباعدين حين تكون بينهما دلالة واحدة، فذي قار واحدة من أشهر وقائع العرب مع الفرس في أواخر العصر الجاهلي، أما أكتوبر فهي حرب حديثة خاضتها دول عربية بجيوش نظامية ضد إسرائيل سنة 1973. وبين الحدثين فرق كبير في الزمان والظروف وطبيعة السلاح، لكنهما يلتقيان في درس لا يزال صالحًا لكل زمان: حين تتجمع الإرادة، ويُحسن الإنسان الاستعداد، يصبح الانتصار ممكنًا مهما بدا الخصم أقوى.

وقعت ذي قار في العراق، ويرجح عدد من الدراسات الحديثة وقوعها في حدود سنة 609 أو 610م، وكانت في جوهرها مواجهة بين قبائل من بكر بن وائل، وفي مقدمتها بنو شيبان، وبين الفرس وحلفائهم.[1] ولم تكن المعركة شأن قبيلة واحدة بمعزل عن غيرها، فقد ارتبطت بقبائل وتحالفات عربية، ولذلك فإن نسبتها إلى «بكر بن وائل» أدق من اختزالها في بطن واحد، مع بروز بني شيبان في وقائعها وقيادتها.

وقد بقيت ذي قار في الذاكرة العربية باعتبارها انتصارًا عربيًا بارزًا على قوة فارسية كبرى، حيث اكتسبت المعركة رمزيتها، لا لأنها كانت أول مواجهة بين العرب والعرب لأنها تحولت إلى علامة على قدرة العرب على التغلب على قوة إمبراطورية عندما اجتمعت أسباب الشجاعة والثبات وحسن استثمار الظروف.

وقد اشتهرت رواية تنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم قوله في ذي قار: «هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم»، غير أن هذه الرواية لا يصح الجزم بصحتها؛ فقد حكم عليها الألباني بالضعف، كما ذكر الهيثمي أن في أحد طرقها سليمان بن داود الشاذكوني، وهو ضعيف.[2] ومنهج المؤرخ والكاتب أن يفرق بين الرواية المشهورة وبين الرواية الثابتة، فلا يجعل الشهرة وحدها دليلًا على صحة النسبة.

أما أكتوبر 1973، فقد جاءت في ظروف مختلفة كل الاختلاف. كانت مصر وسوريا قد فقدتا أراضي في حرب 1967، ثم بدأ الإعداد لاستعادة زمام المبادرة. واتفق القادة المصريون والسوريون على بدء الحرب في السادس من أكتوبر سنة 1973، فبدأ الهجوم المصري على قناة السويس بالتزامن مع الهجوم السوري على الجولان.[3]

وكان العبور المصري ثمرة إعداد طويل، بدأ بعد حرب 1967، وتضمن إعادة بناء القوات المسلحة، والتدريب، والتخطيط، ودراسة الموانع الدفاعية، والبحث عن الوسائل المناسبة لاختراق الساتر الترابي وخط بارليف. وتذكر المصادر المصرية الرسمية أن التخطيط العملياتي تطور منذ سنة 1971، وأن عملية العبور استخدمت وسائل هندسية لفتح ممرات في الساتر الترابي وإنشاء الجسور والمعديات التي سمحت للقوات المصرية بالانتقال إلى الضفة الشرقية للقناة.[4]

و تبرز المقارنة الحقيقية بين ذي قار وأكتوبر.

فالعرب في ذي قار لم يواجهوا الفرس بقوة مادية مماثلة، ولكنهم امتلكوا ما يمكن أن نسميه اليوم وحدة الهدف. وأبطال أكتوبر لم يدخلوا المعركة اعتمادًا على الحماس وحده، فقد سبق المعركة إعداد وتخطيط وتدريب وخداع استراتيجي، وفي الحالتين نرى أن الشجاعة لا تكفي وحدها لصناعة النصر، كما أن السلاح لا يكفي وحده إذا غاب العقل الذي يحسن استخدامه.

كانت ذي قار معركة في عالم القبيلة، وكانت رابطة النسب والتحالف والعصبية القبلية من عناصر التعبئة، أما أكتوبر فكانت حربًا في عصر الدولة الحديثة، تحكمها الجيوش النظامية والخطط العسكرية والحسابات السياسية والدولية، ولذلك لا يجوز أن نقارن بين المعركتين من الناحية العسكرية المباشرة، ولكن قد نقارنهما من حيث الإرادة والاستعداد والاجتماع حول غاية مشتركة، وهذا هو الدرس الذي يستحق أن نخرجه من التاريخ. فالعرب لم يكونوا في ذي قار كتلة سياسية واحدة، ولم

يكونوا في أكتوبر دولة واحدة، ولكن اجتماعهم في مواجهة خطر مشترك أثبت أن ما يجمعهم يمكن أن يكون أقوى مما يفرقهم.

وفي حرب أكتوبر كان التعاون العربي أوسع من مجرد مشاركة مصر وسوريا في القتال؛ فقد شهدت الحرب دعمًا عربيًا سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا، وكان لاستخدام النفط العربي في سياق الحرب أثر في الصراع الدولي المحيط بها، وتشير المصادر المصرية إلى أن الحرب أسهمت في استعادة الثقة العربية بعد صدمة 1967، وإلى اتساع التضامن العربي خلف الجبهة.

ولذلك فإن أكتوبر كانت أيضًا عملية عبور نفسي، فقد كان العربي بعد 1967 يحمل في داخله أثر الهزيمة، فجاء العبور ليقول إن الهزيمة ليست قدرًا أبديًا، وإن الجيوش تستطيع أن تعيد بناء نفسها، وإن الأمة تستطيع أن تستعيد ثقتها حين تتعلم من أخطائها.

وقد كان خط بارليف أحد رموز تلك المرحلة، فقد استطاعت القوات المصرية اختراق التحصينات وفتح ممرات في الساتر الترابي باستخدام وسائل هندسية، ثم أقامت الجسور والمعديات لتدفع بقواتها إلى الضفة الشرقية، وتورد المصادر الرسمية المصرية تفاصيل عن فتح عشرات الممرات وإنشاء الكبارى والمعديات خلال الساعات الأولى من العملية. وهذا يقودنا إلى حقيقة أوسع من الحرب نفسها: النصر يبدأ يوم الاستعداد لها. فذي قار سبقتها أزمة ومواقف وتحالفات وقرارات، وأكتوبر سبقتها سنوات من إعادة بناء الجيش والتدريب والتخطيط والدراسة.

إن الأمة التي تريد النصر لا تستطيع أن تنتظر لحظة البطولة وحدها؛ عليها أن تصنع الإنسان الذي يستحق تلك اللحظة.

فإن الحديث عن الوحدة العربية لا ينبغي أن يبقى مجرد شعار عاطفي، فالوحدة التي يحتاجها العرب هي وحدة في المصالح الكبرى، وتعاون في العلم والاقتصاد والدفاع والطاقة والماء والغذاء والتكنولوجيا والثقافة.

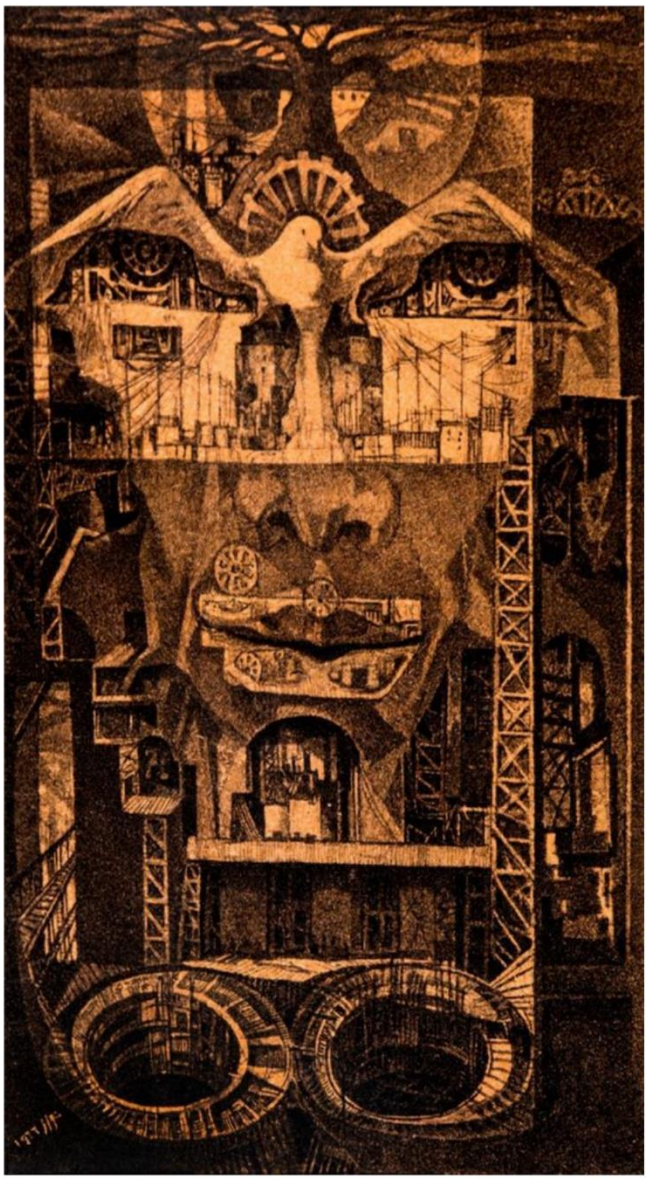
فالعالم الحديث لا يحارب بالسيف وحده، قد تكون المعركة في الجامعة، وفي المختبر، وفي المصنع، وفي الاقتصاد، وفي التكنولوجيا، وفي الأمن الغذائي، وفي القدرة على امتلاك المعرفة. ومن لا يملك العلم يصبح محتاجًا إلى غيره، ومن لا يملك اقتصاده يصبح رهينة لمن يملك القرار الاقتصادي، ومن لا يملك تقنيته يصبح مستهلكًا لما يصنع الآخرون.

و ينبغي أن ننتقل من مفهوم «النصر العسكري» إلى مفهوم أوسع هو النصر الحضاري.

إن أعظم انتصار للعرب اليوم أن يبنوا جامعة تنتج المعرفة، ومصنعًا ينتج التكنولوجيا، ومختبرًا يصنع الدواء، واقتصادًا يحمي استقلال القرار، ومؤسسات تتجاوز الخلافات الصغيرة، وثقافة تجعل الاختلاف وسيلة للتكامل لا سببًا للعداء.

إن ذي قار تعلمنا أن التفرق لا يعني العجز إذا استطاعت الجماعات المتفرقة أن تجتمع في لحظة الخطر.

وأكتوبر تعلمنا أن الإرادة إذا اقترنت بالعلم والتخطيط والاستعداد تستطيع أن تكسر حسابات الخصم وتعيد الثقة إلى الإنسان.



أما الدرس الثالث، وهو الأهم، هو أن الانتصار لا يصنعه الماضي، والحاضر هو الصانع، إذ ليس المطلوب أن نعيش على أمجاد ذي قار، ولا أن نحول أكتوبر إلى ذكرى نحتفل بها كل عام ثم نعود إلى واقعنا كما كان. المطلوب أن نحول التاريخ إلى مدرسة، وأن نقرأ انتصارات الأجداد والآباء لكي نفهم كيف صنعت، لا لكي نكتفي بالفخر بها.

إن العرب يمتلكون عناصر كثيرة من القوة: الموقع الجغرافي، والثروات، والطاقات البشرية، والأسواق، والموارد، والتاريخ، واللغة المشتركة، والثقافة المتقاربة، لكن القوة المبعثرة تفقد كثيرًا من قيمتها، وما ينقص الأمة ليس دائمًا امتلاك عناصر القوة، وإنما حسن جمعها وتوجيهها.

ولذلك فإن الوحدة العربية التي نحتاجها ليست وحدة الشعارات، فوحدة المصالح والمشروعات والمعرفة والمستقبل.

حين يتعاون العرب في البحث العلمي، يصبح التعاون قوة.

وحين يتكامل اقتصادهم، يصبح السوق قوة.

وحين يتبادلون الخبرات، يصبح العلم قوة.

وحين يحافظون على استقلال قرارهم، تصبح السياسة قوة.

وحين يتعلمون كيف يختلفون دون أن يتحول اختلافهم إلى قطيعة، يصبح الاختلاف نفسه مصدرًا للقوة.

ويمكن أن نفهم المسافة الممتدة بين ذي قار وأكتوبر على أنها مسافة من التاريخ إلى المستقبل.

ذي قار تقول للعربي: لا تستسلم لوهم القوة المطلقة للآخر.

وأكتوبر تقول له: لا تجعل الهزيمة السابقة تحكم مستقبلك.

أما المستقبل فيقول: اجمع قوتك، وابنِ علمك، ووحّد مصالحك، وأحسن التخطيط، ثم ادخل معارك الحياة بعقل المنتصر لا بعقل المهزوم.

إن الأمة التي تتعلم من ذي قار وأكتوبر تجعل القوة وسيلة لحماية الإنسان والأرض والكرامة والاستقلال.

فالنصر الحقيقي أن تصبح بعد انتصارك أقوى علمًا، وأشد وعيًا، وأكثر قدرة على البناء.

وهكذا تلتقي ذي قار وأكتوبر في معنى عميق: أن العرب يستطيعون أن ينتصروا حين تتحد إرادتهم، لكن انتصارهم الدائم لا يكون بالسلاح وحده، فبالعلم والوحدة والعمل وحسن التدبير.

والمطلوب أن نصنع في حاضرنا ما هو أعظم: أن نجعل من الوحدة العربية قوة علمية واقتصادية وحضارية، وأن نحول الذاكرة من موضع للفخر إلى مصدر للعمل.

فقد انتصر أجدادنا وآباؤنا في ميادين القتال، ويبقى على أجيالنا أن تنتصر في ميادين العلم والتنمية والحرية والكرامة والبناء.



الهوامش

---

1 : دراسة «يوم ذي قار في كتاب مجمع الأمثال للميداني»، التي ترجح وقوع المعركة في حدود سنة 609–610م، وتعرض أسباب انتصار بكر بن وائل.

2 حديث «هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم»: أخرجه البخاري في التاريخ الكبير، وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة، وابن قانع في معجم الصحابة؛ وقد حكم الألباني على إحدى طرقه بالضعف، كما نقل الهيثمي أن في طريق أخرى سليمان بن داود الشاذكوني وهو ضعيف.

3 الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، «انتصارات أكتوبر»، وفيه ذكر الاتفاق المصري السوري على بدء الحرب في السادس من أكتوبر 1973، والهجوم المتزامن على قناة السويس والجولان.

4 الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، «أكتوبر 1973: معجزة التخطيط وروعة التنفيذ»، وفيه عرض للتخطيط منذ 1971، ووسائل عبور قناة السويس وفتح الممرات في الساتر الترابي وإقامة الجسور والمعديات.

5 الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، «انتصارات أكتوبر»، في عرضها للنتائج العربية للحرب واستعادة الثقة بعد 1967 والتضامن العربي.

6 المصدر نفسه، وخصوصًا ما يتعلق بفتح الممرات في الساتر الترابي وإنشاء الكباري والمعديات في الساعات الأولى من العبور.

أكتوبر ... يوم عبرت مصر القناة ونهض الوجدان العربي

نايلة مبارك الأحبابي ... الإمارات



ثمة أحداث تبقى حيّة لأن أثرها يمتد إلى ما بعدها؛ تغيّر نظرة الشعوب إلى نفسها، وتمنح الأجيال اللاحقة ما تتأمله في معنى الإرادة والانتماء. وحين أكتب، عن حرب أكتوبر، أجدني أمام ذاكرة مصرية لها مكانها في الوجدان العربي، وأمام موقف إماراتي تعلّمنا منه أن الأخوّة تُختبر حين تشتد المحن.

في السادس من أكتوبر عام 1973، بدأت الحرب على الجبهتين المصرية والسورية، وخاضت القوات المصرية معركة العبور في قطاع قناة السويس. ومنذ ذلك اليوم، أصبحت صورة الجندي المصري وهو يعبر القناة واحدة من أبرز صور الذاكرة الوطنية المصرية .

وحين أتأمل تلك الصورة، أفكّر في الطريق الطويل الذي سبقها: في التدريب، والاستعداد، والصبر على التفاصيل، وفي الإنسان الذي يحمل مسؤولية أكبر من خوفه. فخلف اللحظة التي يحتفظ بها التاريخ جهود كثيرة لا تظهر كاملة في الصور، وأسماء قد لا نعرفها، وأسر دفعت من طمأنينتها وأحلامها ثمنًا بالغًا.

لهذا أرى أن الوفاء لأكتوبر يبدأ من تقدير الإنسان الذي خاض التجربة. نستحضر الجنود الذين واجهوا الخطر، والشهداء الذين غابوا عن بيوتهم وبقوا في ذاكرة وطنهم، وكل من أدّى واجبه في ظروف لا تقاس بمعايير الحياة العادية. فالحديث عن المعارك يحمل مسؤولية أخلاقية تجاه من عاشوها، ويستحق لغة تحفظ للتضحية قدرها، بعيدًا عن المبالغة التي تحجب حقيقتها الإنسانية.

وفي قراءتي لهذه الذكرى، يحضر المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه، وموقفه في مساندة مصر وسوريا، واستخدام النفط أداة ضغط على الدول الداعمة لإسرائيل. ويختصر قوله الشهير «النفط العربي ليس أغلى من الدم العربي» ترتيبًا واضحًا للأولويات، يضع حياة الإنسان والوقوف مع الأشقاء في صميم القرار.

أجد في هذا الموقف جانبًا أصيلًا من المعنى الذي تربّينا عليه في الإمارات: أن تكون للأخوّة ترجمة عملية، وأن تصحب الكلمةَ مسؤوليةٌ واستعدادٌ لتحمّل تبعاتها. ومن هنا، تبدو ذكرى أكتوبر مساحة لاستعادة قيمة التضامن العربي، والتفكير في قدرتنا اليوم على التعبير عنها بالعلم والعمل والتعاون وبناء المؤسسات.

وتستحق الأجيال الجديدة أن تعرف هذا التاريخ بتضحياته وتعقيداته، وأن تسأل وتقرأ وتفهم. فالحرب لا تُختزل في مشهد واحد؛ لها تحوّلات عسكرية وسياسية، وقد أعقبها مسار تفاوضي. وفي الثاني والعشرين من أكتوبر 1973، دعا قرار مجلس الأمن رقم 338 إلى وقف إطلاق النار وتنفيذ القرار 242 وبدء مفاوضات تستهدف سلامًا عادلًا ودائمًا .

إن تقدير الشجاعة يجعلنا أكثر إدراكًا لقيمة السلام، وأكثر حرصًا على ألّا تدفع الأجيال أثمان الحرب من أمنها ومستقبلها. وحفظ الذاكرة يمنحنا فرصة للتعلّم: كيف نستعد للتحديات، وكيف نبني الثقة بالعمل، وكيف نحمي ما تحقق بالتنمية والمعرفة وصون كرامة الإنسان.

أكتب عن أكتوبر بمحبة إماراتية لمصر، وتقدير لتضحيات أبنائها، واعتزاز بموقف زايد الذي نعود إليه كلما أردنا أن نفهم معنى الوقوف مع الأشقاء. وتبقى صورة العبور، في قراءتي، دعوة إلى أن تواجه الشعوب صعوباتها بإرادة تعرف طريقها، وعمل يصبر على المسافة، وأمل يستحق أن يُصان.

بين أكتوبرين يجمعهما خمسون عاماً

فراس حج محمد... فلسطين



وأنا أتابع الأثر الأدبي والفكري لما جرى يوم السابع من أكتوبر عام 2023، تذكرت كما تذكر غيري، وربطنا بين الحدث الأمّ الذي أنجزته القوات المسلحة المصرية عام 1973 في السادس من أكتوبر. عليّ أن أبيّن أمراً شخصياً، وهو أنا والسادس من أكتوبر من جيل واحد، فأنا ولدت قبل الحدث بسبعة وستين يوماً، بمعنى أنني كنت طفلاً رضيعاً لا يدري عن أمر الهزائم والانتصارات شيئاً.

وفي المدرسة، لم يكن يمر هذا اليوم في كتبنا التي تنوء بحملها ظهورنا الغضة، كوننا شعبا تحت الاحتلال، وندرس المنهاج الأردني، وتصل إلينا المقررات الدراسية، وخاصة التاريخ، والجغرافيا، والتربية الإسلامية واللغة العربية مصفّاة من كل ما يعكر سردية الاحتلال ويكسرها، فكما غاب السادس من أكتوبر غابت معركة الكرامة، وغابت معهما حقائق كثيرة عن البطولة العربية والإرادة العربية التي حاول الاحتلال جاهدا عبر مسيرته الإجرامية أن يسلبها منا.

أتذكر أن أبي- عليه من الله السلام والرحمة- هو من حدثني عن هذا اليوم العظيم، يوم السادس من أكتوبر، كنت فتى واعيا، حدثني عن العبقرية العسكرية المصرية في نجاحها في اجتياز خط بارليف، وحدثني عن قدرة المياه التي كانت باستطاعتها هزيمة النار، وفي السياق نفسه، رتب لي العناصر، التراب والماء والنار والهواء (الرياح) ليحل الماء في القوة المرتبة الثانية في القوة بعد الرياح. هذه كانت قناعة أبي التي استقاها من التراث وقصصه وحكاياته، إن الماء أقوى من النار، فله خاصية إطفائها. بهذه البساطة كان المنطق الذي أقنع فتى يافعاً بأهمية توظيف الماء في الحروب.

لم يحدثني أبي رحمه الله فقط عن السادس من أكتوبر، بل حدثني عن البطل المصري جول جمال، شهيد العدوان الثلاثي 1956، وكان فخورا به، كما حدثني عن كل هذا التاريخ المجيد الذي لم نقرأه في الكتب، وكان يغيب قسرا عن الحصة المدرسية، لم يفتخر أبي فقط بالعسكرية المصرية بل افتخر بالأدباء كذلك وكان يحفظ كثيرا مما كان قد قرأه في سنواته الست التي قضاها في المدرسة من أناشيد مصرية عن عبور القنال والأغاني، وكان دائما يحدثني هذه الأحاديث وهو مبتسم مشرق الوجه، أرى الفرحة تتلألأ في عينيه، كأنه كان يسترد كرامة شخصه التي ضاعت في الخامس من حزيران حيث كان جنديا في الجيش الأردني، وعاد إلى أمه وهو وحيدها مكسورا يجر أذيال الخيبة والهزيمة، وقد رمى بارودته، وخلع في الخلاء بدلته العسكرية، لعله يسلم. عاد حياً ليعيش، لكنه لم يصحّ ولم يصحُ ولم تتعافَ روحه إلا بعد السادس من أكتوبر، لم يحدثني عن معاناته أيام الحرب الحزيرانية، وكان يخجل منها ويمتعض لو أحدهم ذكرها أمامه، إنها خزي العرب العميق على أية حال.

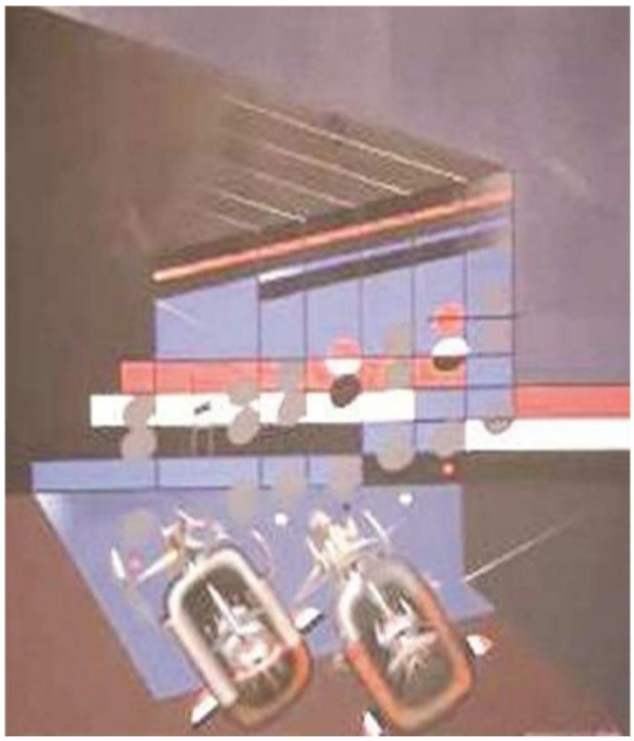
هذا الوعي المبكر عن العزة والكرامة كان يعني لي الشيء الكثير أنا المواطن الفلسطيني الذي ولدت وعشت حياتي كلها تحت الاحتلال، وجدت ضالتي في الأدب والسينما بعد ذلك، فقرأت الكثير من الشعر والنثر، وتعرفت إلى كثير من قصص البطولة والأبطال، وشاهدت العديد من الأفلام المصرية التي عرفتني على الكثير من أبجديات الحرب وأهوالها وآلامها، كما عرفتني على شخصية الجندي المصري ذي العقيدة العسكرية الصلبة، الشجاع الذي لا يعرف الانهزام، ويحلم بالشهادة كما يحلم بالانتصار سواء بسواء.

وعندما ألفت كتابي عن السابع من أكتوبر "مساحة شخصية: من يوميات الحروب على فلسطين" انتبهت إلى ما أصدره المجتمع الثقافي العربي من كتب ومجلات وصحف، وما كانت تنشره من أدب وما أنتجته من شعر تحديدا، وكيف تصدرت الملفات الثقافية الصحف والمجلات العربية ومنها المجلات المصرية التي اهتمت بالحدث اهتماما بارزا، فهذا يؤشر بلا شك إلى أهمية دخول المجلات الأدبية والفعاليات الثقافية إلى خط المواجهة مع الاحتلال، ويبين دور الثقافة الفاعل في الحرب.

إذاً، لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تدخل المجلات إلى هذه الساحة من التوثيق والمقاومة بالفكر والأدب، فقد خصصت مجلة الآداب البيروتية لحرب السادس من أكتوبر المجيد عددا مزدوجا (11 و12) نشر في ديسمبر (كانون أول) عام 1973 بعد أن توقفت المجلة عن الصدور في أكتوبر بسبب الحرب، وضم العدد مواد متعددة لنخبة من كتاب ذلك العصر من مصر ولبنان والعراق وسوريا وفلسطين والجزائر والسعودية وتونس واليمن الديمقراطية والكويت والسودان والمغرب وليبيا، وجاء العدد تحت عنوان "أدباؤنا في المعركة".

ويقول سهيل إدريس رحمه الله بهذا الخصوص: "في الواقع إن كثيرين من الكتاب والشعراء، قد تجندوا في هذه الفترة لمسايرة المعركة الشريفة التي يخوضها العرب، بإنتاج يراوح بين العمق والسرعة. ولكنه دليل إحساس صادق ووعي صادق أيضاً بأهمية هذه المعركة في تاريخنا. على أن الإنتاج الحقيقي، ذا القيمة الباقية في التعبير عن هذه المعركة، لن يأتي إلا بعد فترة ينضج فيها الإحساس بقدر ما ينضج التعبير. وإذ ذاك يكون هذا الأثر هو الشهادة الصادقة، والوثيقة الموثوقة عن مشاركة الفكر والأدب بمعركتنا الحالية".

وأما في توصيف إدريس للحدث نفسه فيكتب: "6 أكتوبر العربي هو أيضاً في اعتقادنا ثورة! فإن العبور الذي تم في ذلك اليوم، إنما



هو في المقام الأول عبور من الذل إلى الثورة! من الذل الذي تجاوز ربع قرن من الزمن إلى ثورة عربية عارمة انفجرت في السادس من أكتوبر على شاطئ السويس وعند مرتفعات الجولان وانتشرت شرارتها إلى كل نقطة ماءوكل حبة تراب في وطننا العربي كله!".

هكذا دخل أكثر من (130) كاتباوكاتبة هذه المعركة، تحدثوا فيها عن تلك المعركة التي "صححت مسار التاريخ" ولو قليلاً، وأحيت في نفوس العرب شيئا من القيمة الذاتية، وأثبتت في عالم السياسة أن العرب قادرون وفاعلون، وأن الهزيمة ليست قدرا مقدورا حتميا لا فكاك منه، بل على العكس لقد أثبتت معركة أكتوبر المجيد أن الأمة العربية بإمكانها الانتصار، وأن تلك المقولة عن "الجيش الذي لا يقهر" ليست إلا كلاما متهاوياً، ليس صحيحا، وأراد المهزومون المهزوزون إقناعنا به.

هذه الدروس التي صنعتها مصر للأجيال القادمة، أثمرت بلا شك السابع من أكتوبر، هذا اليوم- على الرغم من اختلاف وجهات النظر حوله، كما اختلفوا على معركة السادس من أكتوبر- إلا أنه يوم مشهود، ويوم من أيام الله التي لن تنسى، ولا يستطيع الأعداء الغاصبون تجاوز علاه الذي حفر في مخيلاتهم، وفي وعيهم عميقا بحيث شعروا بالهزة الوجودية، وقارنوه- عامدين عن خبث ودهاء أم عن خوف واستعطاف- بالهولوكوست اليهودي النازي.

إنه يوم فاصل في التاريخ العربي المعاصر، كما هو السادس من أكتوبر، وكأن التاريخ أراد بعد خمسين عاماً أن يكمل مسيرته، ويعيد إلى الأمة دروسها التي أوشكت أن تنساها فما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة. فالمستعمرون لا يفهمون لغة التفاوض إلا بعد أن يذوقوا ويلات الحروب، وقد ذاقوها، فلا أظن أن هناك أصدق سياسياوعسكريا من قول أبي القاسم الشابي في قصيدته الرمزية "فلسفة الثعبان المقدس" التي أجاد فيهارسم العلاقة بين المعتدي والضحية في صورة ثعبان وشحرور، ليتوصل إلى هذه النتيجة:

لا رأي للحق الضعيف ولا صدى// والرأي رأي القاهر الغلابِ
لا عدل إلا إن تعادلت القوى //وتصادم الإرهاب بالإرهاب

عاشت الذكرى، ولتظل باقية في الوعي ناقوسا يحرك الأجيال القادمة ليوم التحرير الموعود والشامل، "ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريباً". وإنهم-والله- يرونه بعيداًونراه قريباً، وقريباً جداً.

موال العبور

خالد حلمي الطاهر



يا مصر منذ الأزل حلمك معاه تاؤيل
واللى نكر معرفة حتمن يشوف الويل
شعبك أكيد معجزة جمَّع فنون وعلوم
ومين علينا يلوم نهتف نجيب وزويل

باب العلوم مفتوح ف الحرب ويَّا السلم
قال الكتاب اقرا وما قالش نوع العلم
الكل ساعة السبق ينشف معاه الريق
والصدر ساعة الضيق يمسك حبال الحلم

بستان بلادى طرح بالفن ويَّا علوم
وفيه سياسة وأدب منه الأصيل بيدوم
واللى يقول فهلوة من غير ما يبذل عرق
ساعة ما يجى الغرق ينسى أصول العوم

المصرى لمَّا عبر منحة إله ديَّان
ربط الحزام موهبة ولا قرض ولا ديَّان
واللى بياكل سلف من فين كرامة يصون
ندبت حريم صهيون والعار ركب ديَّان

المصرى لمَّا عبر ياما بعاد جمله
فيه اللى صابه خزى عقد اللسان جملة
الشدة دى مدرسة تفرز خسيس من صبى
واللى يماشى غبى يشبع م الخراب جملة

المصرى لمَّا عبر جن العدو جنيَّن
من بعد هيبة انطفى هبت جولان وجنين
كان ودى اشلك انا وادى العدو مركوب
بس الفرح منصوب وانا كنت لسه جنين

وصورة الملحمة مش خدعة و لا تركيب
أهو جيشنا لما عبر لم البعيد كراكيب
ديَّان "زمانه انتهى و "جولدا" تبكى حرام"
يوم العبور يا كرام شبع العدو مراكيب

"المصرى لمَّا عبر صرخ العدو قال "وى
لينارب هو السند واللى ساندهم غى
الحمل ع اللى خلق ولا مرّة تلقاه حدف
و العبرة مش بالهدف العبرة قولة أى



هـزي لنـا الأمل

معوض حلمي (الفلاح الفصيح) ... مصر



يابلـدنا حـي عـلى العمل ويا الجـهاد
يابلـدنا هـزي لنا الأمــل يطـرح ولاد
هانرد كـيد المعـتدي ونهين جيـوشه
لو ناوي يهدم مسجدي هايشيل نعوشه
وبلـدنا داسـت ع المحن طول الزمن
وفيها جيشها المؤتمن طاهر وشوشه

يابلـدنا حي على العمل ويا الجــهاد
يابلــدنا هزي لنا الأمـل يطـرح ولاد

تنــده بلــدنا بالمــدد تلقــانا قومــنا
والعــزم فـينا بيتولد ونجافي نومـنا
مكتوب على جبين الزمن نحمي الحمى
نسور وطايره في السماع العادي زومنا

يابلدنا حي على العمل ويا الجهاد
يابلدنا هزي لنا الأمل يطرح ولاد

إحنا الولاد زي الأسود نحمي العرين
رب العباد هو الودود هـو المعين
واحنا الجنود المؤمنين نشعلها نار
على كل هادم للجدار والغادرين

يابلدنا حي على العمل ويا الجهاد
يابلدنا هزي لنا الأمل يطرح ولاد

وبلدنا غنوه ع الجبـين واللحن غيه
ولادها سمر وعرقانين والروح عفيه
عاشوا فيها ع الكفاف وقالوا أيوا
وعدوا بيـها ألف نوه وريح عتيه

يابلدنا حي على العمل ويا الجهاد
يابلدنا هزي لنا الأمل يطرح ولاد

من صغر سني باودها واحفظ دروسها
مانا شوفت ابويا حبها وبفاسه باسها
تطــرح سـنابل ودها والخـير يـوافي
وقلبه دافي ف حضنها وف حضن ناسها

يابلدنا حي على العمل ويا الجهاد
يابلدنا هزي لنا الأمل يطرح ولاد

وبرغم زاد النور قوي شقشق ولاح
جانا العدو جاهل غبي فارش مراح
ولما ساح دمه ونزف ودموعه ناحوا
سـلم سـلاحه لأهلها وقال سـماح

يابلدنا حي على العمل ويا الجهاد
يابلدنا هزي لنا الأمل يطرح ولاد

كان ناوي قال يهدم أساس البنايين
مانامش يوم ولاعمره كان م الآمنين
ليله الطـويل ،، ملـيان عـويل
ونهاره ليل من بأس ناسها المؤمنين

يابلدنا حي على العمل ويا الجهاد
يابلدنا هزي لنا الأمل يطرح ولاد

هانرد كـيد المعـتدي ونهين جيوشه
لو ناوي يهدم مسجدي هايشيل نعوشه
وبلـدنا داسـت ع المحن طول الزمن
وفيها جيشها المؤتمن طاهر وشوشه

يابلدنا حي على العمل ويا الجهاد
يابلدنا هزي لنا الأمل يطرح ولاد



عروسة النيل

الشوق طير/فدا الهيل ...قطر



عروسة النيل والتاريخ بدء وخِتَام
ياقوتة الدهر فَي عُنقه اعتلت منزله

يامنبع الفن ياحضنَ الهوى والغرام
لك آخر السطر موروثه ولك اوله

جِيَتك على الود مرسول المحبه سلام
احلم مع النيل وازرع للقَحِط سنبله

وارش عطر التآخي والاخوه لِزام
مكانتك يا ربيع الدهر مَن يِجَهلَه

سلام من دوحةَ الامجاد وانسابِ سام
يزفها لِك قصيد الشعر مُسترسَله

مصر الخضاره سنامَ المجد واعلا سنام
اصيلة الساس سبّاقه الى المرحله

تحيا حبيبتي

عبدالهادي عرابي ... مصر



عيش اللحظه..
قلت انا عايش
جبت مشالله
وجبت غوايش
بس حبيبتي حزينه وساكته
راكنه الفرْح هناك ع الهامش
شايله هموم وغيوم الدنيا
حاضنه تملّي رصاصنا الطايش
لكن تحيا وتحيا حبيبتي
تحيا باريه وبياده وقايش
بكره هتفرح زي جيرانها
بكره تعلي الصوت في أدانها
مهما يكون.. ماهي قد الدنيا
ومهما يقولوا.. جيّ أوانها
طرح الحب يفيض مع نيلها
طول ما قلوبنا بتغنيلها
حافظه سماها وحافظه ترابها
حافظه كمان في الهوى مواويلها
وطارده فيرانها جوه شنايش.

الفراق

وجيها خليل ... سوريا



هبْ لي فراقاً لا فراقَ يماثلُهْ
كلُّ الورى تحكي به وتبجلُّهْ
هبني وداعاً ليس نأياً إنّما
هو للمحبّةِ والهوى سيكمِّلُهْ
مهما تعاظمت النّوائبُ حولَنا
لا ذنبَ للحبِّ الكريمِ نذلّهُ
إن لم تشأ أقدارُنا أنْ نحتفي
ولنا غرامٌ باللّقاء نكلّلهْ
يبقى الهُيامُ وفي القلوبِ محصَّناً
والودُّ يبقى لا انقطاعَ يُبدِّلُهْ
إن كان قد خُطَّ الفراقُ مُقدَّراً
شكلَ البعادِ سننتقي ونفصِّلُهْ
خلِّ النِّهايةَ كالبدايةِ روعةً
لا داعِ شوقاً للنّفور نحوِّلُهْ
دعنا نخالفْ مَن أرادوا فرقةً
نرعى الودادَ تكرُّماً وندللهُ
الحبُّ شيءٌ رائعٌ ومقدَّسٌ
كيف الشِّقاقُ يهينُه ويقلّلهْ
البينُ ليس ذريعةً لتخاصُم
الحبُّ أسمى لا انفصالَ يزلزلُهْ
وكما بمعروفٍ بدأنا ننتهي
بالعدلِ والفضلِ الوداعَ نؤصِّلهْ

القرين

شفيق العبادي ... السعودية



— 1 —

كان وحيداً
يغرسُ ظلَّه
في نهارٍ لا شمس لهُ
يلقي بحصاطه لبركةٍ
لا ماء فيها
يُسرجُ دروبه بمسافاتٍ
لم تذقْ طعم جهاته
تترقُ سمائَه غيومٌ
خارجةٌ عن الأفق
كلَّما خلعَ قميصَ أسفارِه
قاذفاً بسنَّارتِه لاصْطيادِ هُدْنةٍ مُؤَقَّته
تصاعدَ إيقاعُها
وكأنَّها حفلة زار أفريقية
يُجبرهُ على تهيئةِ جراره

— 2 —

هكذا قراتُه
منذ أول زهرةٍ ألقاها في حديقتي
كنتُ أعدُ له موائدَ الحروفِ فيلتهمُها
يسكبُ لي أقداحَ الشعر فأستزيده
أحدقُ في عينيهِ
فأراني أعومُ في امتداده الأزرق
أساله
هل ترى ما أرى؟
يجيبني
هل ترى ما أرى!
أفزع لوهلةٍ
وأعيد تصويب بوصلتي مرة أخرى
فأراه ماثلا بكامل بَرْقه وبَريقِه
كلما هَومتُ أسئلتي
أسرجَ تنورها بحطبِ احتمالاتِه
فتنقدحُ شهيتها بألسنةِ الفضولِ

لأبدأ من جديد
كيف تَحسْسْتَ مزاجَ الريح
ورهنْتَ أشْرعتَها لرياحك
كيف أقنعت النهر أن يعبركَ مرتين
أن يأخذكَ بعيداً بعيداً
كيف لقَّنْتَ بوصلتَك
أن تمخُرَ عُبابَ الجهات
نوارسَك أن تزفكَ ببشائرِ اليابسة
قمركَ أن يشُقَّ جدارَ الليل

— 3 —

هكذا عرفتُه
كلما خانَني قمرٌ
مد ذراعيهِ لينتشل عتْمتي
كلما تعثَّر بشمسٍ
ألقيتُ له ظلي
كلما جَفْت خطواتنا
اصطَدْنا غيمة
لنُعيدَها لبوصلةِ المطَرْ

صفقة للخلاص

سوسن محمود نوري ... الجزائر



كوبليه
قدّيس باعني كلّ ما يملك
درسًا مملًّا في العروض
نون نشوة
وصدر بيته الأرجواني
ثم سافر طفلًا عبر الزمن
بين أحشاء الكون يبحث عن إلهه
عن صائد الزلّات
كورال:
إلهُنا الذي في السماوات
لا صباحَ خير
ولا مساء
ملأوا جيوبهم بكلّ شيء
كوبليه:
كرسي هنالك في البعيد
تورّمت أوصاله لطول الجلوس
لفّه طحلب بلّوط
يطلق عليه القدّيس جسدًا قديمًا
نقاط ذاكرة تهرول على أبعاد الخرافة
يسلّم رأسه لنقر أحجار الدومينو
يسلّم نورانيته لدخان تائه
لزفرة طائشة
ولبوصلة فقدت شمالها
كورال:
إلهُنا الذي في السماوات
لا صباحَ خير
ولا مساء
ملأوا جيوبهم بكلّ شيء

كوبليه:
من أنا؟
سؤال عالق بين جداول التراكمات
وحشود الاحتمال
ماذا لو كنت مزارعًا يربّي أحلام إقطاعي؟
ينام على عدّ بيض سمّان
ماذا لو كنت جنديًا بملامح العرق الآري؟
يخاف أن تخطئه رصاصة
لتخترق تميمة في الجيب
ماذا لو كنت ورقة جوكر
بين يدي فاتنة
بإحدى صالات لاس فيقاس؟
كورال:
إلهُنا الذي في السماوات
لا صباحَ خير
ولا مساء
ملأوا جيوبهم بكلّ شيء
كوبليه:
ماذا لو ضاعفت جرعة المورفين خاصتي
جرعة الكرسي
جرعة القداسة
وجرعة الزيف؟

سأكتب للعصافير

حنان أحمد ... المغرب



وبعيدا عن كتابة نص حزين
سأكتب للعصافير
أهرب من مساحيق اللغة
أحول السماء لنبرة صوت
دونما حاجة الى حبال
ترمم أجراسها
من يحب لا يمكن أن يعود طبيعيا
لهذا أحاول ابتكار لعبة تنسيني كل ما مضى
ارميها وقتما شئت و اعود اليها كلما شئت
أضمن دخول الصمت في فوضى حواسي
قبل انطفاء مصابيح المدينة
ومحو آثر النوم على المارة
في طريق أسلكه كل صباح
رفقة صوتك
وقهوتي ،
مرة أخرى ظهرت في الذاكرة
ذاكرة امرأة نسيت معطفها على رمال البحر
تأرجح الجراحات وتلملم أضلعها بنفسها
وكلما زارها الحزن
تغوص في الارق
إمرأه يفوح منها الملح بحراً
ينضج فيه السمك
لا تسعف الحروف لغتها
فتاخد الحلم حلماً
تصوم الدهر بقراءة جبران خليل جبران كل ليلة
تسافر بالغيمات حتى يستقر نبضها
إمرأة تعرف متى تغلق الباب
ترمي باوراقها كاملةً على طاولة الهزيمة
و بحذاء آمن لكل الطرقات تمشي
دون مناجاة
تختار للنجمة اسما يرافقها في الظلام
تستريح على كتف اللامبالات.
قالو أبدو طفلة تلاعب الشمس
قالوا أبدو شيء اخر يخفي تجاعيد الشمس
شيء يشبه حبوب القمح تنثرها يد خفية
إلى اسراب الحمائم على الطرقات
قلت اليس الشعر رحلة اكتشاف
رحلة حياة وموت
رحلة حزن وفرح
اليست الكتابة شعلة تضيء الظلمات
قلت لهم دعوني أكتب نكاية بليل
تستيقظ فيه النايات



كطفلٍ هنالك يشبهني

علال الحجام ... المغرب



[1]

قد تكونُ الهويّةُ أكذوبةً
والسّماءُ تلوّنُها تارةً بالسّخامِ
وتفضحُ بالشّمسِ سرّاً يراوحُ كهفَهُ أخرى.
قد أكون وُلدْتُ بعيداً
كما ابتسمَ الحظُّ لي حينما كان يطرَبُ
عامَيْنِ قبل وصولِ الجرادِ المباغِتِ
برّاً وبحْراً
إلى كَفْرِ طفلٍ نحيفٍ هنالكَ
يُشبهني رغم بُعْدِ المسافة ما بيننا.
هل هو الدّمُ يُخلصُ دوماً لحكمةِ أسطورةٍ
تتلألأُ في الرُّقُمِ
ويصرّفُ أحْرُفَها في خليقتِهِ؟
كانَ يلعبُ مثلي،
ومثلي يُحبُّ حكاياتِ جدّتِهِ
في أماسي الشّتاءِ،
ومثليَ ترْفو أغاريدُهُ
في البراري المديدةِ أعشاشَ حُلْمٍ
تُشاكسُهُ رفْرفاتُ الفَرَاشاتِ.
مثلي تربّي تخاييلُهُ دودةَ القزّ في سطحِ بيتِهِ
في غفلةٍ من عيونٍ تراقبُهُ،
يجافيهِ نومُهُ لما تعافُ وريقةَ توتٍ
ويحزنُ يومينِ حين تموتُ(1) .
ولولا انحداريَ من دوحةٍ
غيرِ دوحةِ كنعانَ في عسقلانَ
لكنتُ أنا ذلكَ الطفلَ
يخرجُ من بين أنقاضِ فردوسِهِ عابسَ الوجهِ،
مُنكسرَ الصّدرِ، يحضُنُ دفترَهُ الأرجوانُ
يؤاخي طفولتَهُ،
أو شهيداً يعزّي التخاذلَ
في حمحماتٍ تفرُّ
إلى فلواتِ البلاغةِ،
ها هو في شاشةٍ سيراها القتيلُ
وقد لا يراها الرّصاصُ،
يعرّي نفاقَ الحضارةِ
تُحرقُ أجنحةَ الصّلواتِ مخابرُها،
فإذا بالبصيرة مقفلةٌ بالغِراءِ محاجرُها،
وإذا بالعقولِ كراهيةٌ
تتباهي بمحقِ شُعوبٍ تدبُّ على الأرض خانعةً،
هل تجفّف نبعَ السّلالةِ إسفنجةٌ تحتمي بالمحيطِ،
وتقطَعُ دابرَها فيؤول الطّريقُ إلى يدِ جرّافةٍ
تستطيلُ براثينُها؟
هل تقصّرُ حبلَ المسافةِ
يمتدّ في مهمهٍ لعبوديةٍ، وتوسّعُ أهوالَها؟
سلْ فؤادَكَ: ما البيتُ
إنْ لم يكنْ خيمةً لحياةٍ وموتٍ
ينامان جنباً لجنبٍ على مفرشِ الذّعْرِ
يرثي لحالهما القمَرُ؟
وانتظرْ صرْخةً قد تهشّمُ كينونةَ العَدَمِ
تتوعّدُ أحوالَها/ .

[2]

وهبْ أنّني ذلك الطفلُ
إنْ رحمَتْ صدفةً في الطريقِ طفولتَهُ
جمراتُ الرّصاصةِ والمدفعيّةِ والشُّهُبِ،
ومطاردةُ الجزمةِ العسكريّةِ،
والجوعُ والنّارُ في خندقٍ واحدٍ
يشربانِ كؤوسَ دمٍ نخبَ مشنقةٍ.
ذلك الطفلُ صارَ على شِرعَةِ النّفي شيْخاً
يرى ولَداً مُقعَداً يتتبّعُ كرسيُّهُ
أثرَ الأملِ الضّالِّ خلفَ الدّخانِ،
ويبعثُ قُبلتَهُ لحفيدٍ يُنازلُ أسوارَ سجنِهِ
في رَهْبِ بيدِهِ
ليس هنالك ماءٌ يُساقي حصاها ولا شجَرُ.
فكيف الوصولُ إلى زهرةٍ في بلادٍ
يهرّبُها القادمون مع الرّيحِ للرّيحِ في عبوةٍ حبّةً حبّةً
وجسورُ الأماني صراطٌ
تضيقُ بقسوتِهِ النّبضاتُ وتعتصرُ؟/
وإنْ كانتِ الأرضُ ملغومةً بالقنابلِ غرثى،
فكيف الوصولُ إلى أرَجِ البرتقالِ
وحقلُهُ ينبتُ أوبئةً لا تُسالمُ شَيْباً،
وفأسُ الجفافِ تَقومُ بما يتبقّى من العَمَلِ؟(2)
يضحكُ الحظُّ: هذي الجحيمُ تُجانبني
دون غيريَ حقّاً من المتْعبينَ على مَضَضٍ،
ومراجلُها بالبراكين تستعِرُ؟
إذاً كنتُ في هذه اللحظات انتهيتُ
وأمري قُضِي/ ...

[3]

وهبْ أنّكَ الآنَ مثلهُ شيخٌ
تجاوزَ عمرُهُ خمساً وسبعينَ
يبقرُ أيّامَها الفقدُ مستوحشاً،
كيف لا تتعلّمُ أنّ السياسَةَ ناعورةٌ
للتّفاوضِ بين هزارٍ رحيمٍ يغنّي
ورخٍّ رجيمٍ يطاردُ رقصتَهُ،
لا يُرجّحُ ميزانُهُ غيرَ كفّةِ مقصلةٍ
حدُّها النّصْبُ مبتهجاً؟
كيف لا تتعلّمُ أنّ المُحكّمَ فينا حثالةُ نغلٍ
يُمالئُ ذئباً ويشحَذُ سيفاً على عُنُقِ الحَمَلِ،
والجبالُ التي تتأمّلُ حالَ الطويّةِ من أوّلٍ
لا تُصيخُ لجرحِ الجداولِ سمعاً؟(3)
ولولا انحداريَ من دوحةٍ
غيرِ دوحةِ كنعانَ في عسقلانَ
لكنتُ أنا ذلك الشيخَ
يخرجُ منْ خربةٍ في جهنّمَ تهفو لترميمها الذّاكرة،
ثم ينهضُ منكسرَ الصّدرِ
يحضنُ شاهدتين على جَدَثِ القهْرِ:
شاهدةً لنفاقٍ يُوحّدُ أفئدةَ البشريةِ
حلكةُ ليلٍ تجلّلهُ بالدّموعِ،
وشاهدةً تتنوّرُ شمسَ حفيدٍ
يعودُ بهالتِهِ النبويّةِ تعلو
إلى رحمٍ في التّرابِ شهيد/ .

[4]

وهبْ أنّ طفلتَهُ وُلدتْ في الخلاءِ
الشّراسةُ قد دمّرتْ بيتها،
التهمَتْ كلَّ ما هيّأ الأهلُ قبل شهورٍ لميلادِها
من لوازمَ عاجلةٍ: سبعَ عشْرَةَ صابونةً كيَدِ الأمّ ملمسُها
والحليبَ وطقمَ الرّضاعةِ والمهدَ واللُّعَبَ الزّاهية.
أيرضى لطفلِهِ ظِلٌّ يُراوغُ شمسَ الحقيقةِ
أن يلفظَ الرّحِمُ الخِصْبُ أوجاعَ آتيهِ
للوجَعِ المتجذّرِ
في الأرضِ الهاربين من الموتِ
تسمعُ أشواقُها للموتِ يقذفُهُ
وقْعَ أقدامٍ حُمماً، ثم يفتحُ
أحبابها عينيهِ كُرهاً
على فوّهاتِ القيامةِ.
كيف يقاومُ حقدَهُ طفلٌ كطفلِكَ إنْ شاءَ

أنْ يرسُمَ السّلمَ حُلْماً جميلاً يُقوّضُهُ طاغية؟
ولولا انحداريَ من دوحةٍ
غيرِ دوحةِ كنعانَ في عسقلانَ
لكنتُ أنا ذلك الأبَ
ينتشلُ الكبِدَ المستغيثةَ
منْ بينِ أنقاضِ فردوسِهِ
بين قصفةِ دمعٍ وغارةِ تنهيدةٍ
تلوَ قصْفةِ دمعٍ وغارةِ تنهيدةٍ جائرة،
هلْ ترمّمُهُ الذاكرة؟
يتراءى لهُ حاضرٌ يتهاوى ومستقبلٌ
يحتويه الغيابْ،
ثم ينهضُ منكسرَ الصّدرِ
يحضنُ طفلتَهُ يخجَلُ الغدرُ منها،
ويَلْحَى نفاقاً يُسربلُ كلَّ خلاسيّةٍ ماكرة
في كهوفٍ تُوحّد ألويَةَ البشريّةِ يرفعُها عَبَثٌ
يتباهى على قبّةٍ في أعالي الخرابْ// .
[5]هوامش:
(1)طفلةٌ تتخطّى جدارَ طفولتِها
وتباعدُ ما بين حبَّ التّرابِ المعانِدِ واللّعبِ،
وهْيَ تسخرُ من ناكرٍ لفحولتِها
عندما في سريرتِهِ يتذكّرُ أعوامَهُ العُمُرُ.
قطّةٌ في الدّمارِ تودّعُ معشوقَها
قبل دفنِهِ مبتسماً للوداعةِ، طوبى لها قطةً
تتلظّى مشاعرُها، وقلوبُ الوَرَى حجَرُ!
(2)ما أحزنني، وأنا
أتقرّى شريطَ المناشيرِ تغزو كراكيزُهُ جذبةَ الكرنفالْ
أكتوي بشرارِ الضّغينةِ وجْهاً لوجْهٍ
أمامَ جدارٍ يصوّبُ نحوي الرواجمَ، تخلعُ سروالها:
فرِحاً بابتساماتِ عشّاقِهِ بين غمزةِ راقصةٍ وكوميديا الغباءْ
شاعرٌ في رواقٍ بهيٍّ يُوقّعُ ديوانَهُ بدَمِ الشّهداءْ،
يُمطرُ الأصدقاءَ الذين بكوا بأسَهُمْ صُوَراً
يتمنّى كعادتِهِ أنْ تُخلّدَ فرحتَهُ،
أَفَلا ترعوي والأسى والغٌ دمَنا، أيّها الشّاعرُ؟
صديقٌ يعاتبُ عاشقةَ اللّيلِ،
ينسى النّهارَ الذي لا يفيءُ إلى قلعةِ العشقِ تبكي
وقد داهمتْ منتهاهُ فلولُ الغُروبْ،
صحفيٌّ وسيمٌ سبتْهُ عجيزةُ مُعجبةٍ،
همُّهُ أن تُسوّقَ خردَتَهُ وسْطَ بيتِ العزاءِ حداثتُهُ،
هل مقالُ الحِمى لا يناسبُ عزّ عشيرته؟
أَفَلا يخجلُ الحرفُ من سوقِهِ الكاسدة،
والكتابُ الذي يقتفي همساتِ السّحابِ
ملاحمُ في طرقاتِ الجليلْ؟
غادةٌ، كلَّ صبحٍ تجدّدُ زينتَها،
الْتمِسِ العُذرَ للفاتناتِ،
فكيفَ تظلُّ البشاعةُ قائظةً
تفسدُ العرَصاتِ الجميلةَ حلكتُها؟
أين منها جمالٌ يرقّشُهُ كَرَمٌ في السّهوبِ
يوزّعُ أزهارَهُ النّبعُ والشّجرُ؟
بطلٌ يحتمي بوشاحِ بطولتِهِ هانئاً، لتكنْ عاقلاً،
أين منكَ بطولةُ فرْخٍ يصُدُّ الثعابينَ عن عُشّهِ،
أيّها النّرجسيُّ بربّكَ، دعْ شرفاً لصغارِ الخليلْ.
هل رأى عبثٌ شَقَفاً
تحت غصنٍ كسيرٍ تعودُ إلى أصلِها
ويمرّغُ تاريخَهُ طميُها،
تتذكّرُ موقدَها وتؤاخي رماداً جمارُهُ يخنقُها
لهَبٌ قادمٌ من أساطيرِهِ
بين أرضِ الكنانةِ والنّقبِ...
(3)مانعاً كلماتِ العزاءْ،
حارماً في الجنازةِ ريحانةً قُبُلاتِ الشّهيدِ
لكيْلا يُغيضَ البُغاةَ إذا أخطأتْ طلقةٌ هدفاً،
ينتشي زوكنبرغ بمفاتيحَ تُحكمُ إغلاقَ بابِ السّماءْ
وتُعانقُ أبيضَ ملتبساً يتشرّبُ سمّهُ منْ زرقةٍ تمكرُ،
وتحزُّ ضغينتُه علماً
بشموخِ الشّهابِ يُداهمُ أحمرُهُ الأبيضَ المتهاديَ
بين دجى لا يجافي مواجعَهُ قمرٌ وخميلٍ يُزنّرُهُ نهَرُ!

ولسه ولادنا علي السكه

محمد مصطفي الهلالي ... مصر



وفات خولي
ومات خولي
وجه خولي
ولسه ولادنا علي السكه
***
مفيش فى روايه الشهدا
حكاوي تتحكي تاني
ولا في نهاية الرحله
صبايا وحلم وأماني
ولا أهل البلد ينسوا
صباح أغرب من الغربه
وعنوان الهموم موال
بيتغني على التربه
ياقبر
ساعات تساع واحد
ساعات تانيه تئن براح
محدش ف النهار داخل
لكن ف الليل نرص جراح
بنات زي الورود تضحك
وتتمايل على الاغصان
على جسر الطريق ماتو
وفاتوا ف الغيطان فستان
وبنت بوشها المرمر
وكحلة عينها بتنور
وكات بتغني لواد اسمر
وخارجه تحصد الالوان
كانت بتغني ياهادي
ووقت الموت بقت قطفه
لعنب الخولي والوالي
وكل صباح كات شمسك
بتطلع فوق بيبان الدار
بيصحو بنات ويتهادو
ويرجع م العرق قوتهم
ايديهم قابضه ع المشوار
عشان ملاليم وحق كريم
بتخرج تقطف البساتين
وتفرح بالغدا الكاشف
لحالة بؤس ف المناديل
وبيلمو جراح قوتهم
وتتلغبط ملامحهم
وماتو ولسه قدامهم
ايدين الفقر
بتلاحق مراكبهم
مفيش ف قلبنا رحمه
ولازم في خطاوينا
تموت أحلام
تموت زهره غناوبنا
ولسه الفقرع الطرقات
بيحصد احلى ما فينا
وينعينا فقير الحال

ورد من كفر السنابسة

سعيد شحاته ... مصر



الشقا سايل على وش الغلابه
والبيوت نهشاها أحزان العيون
اللي شاف تنّح وفات وكإن غابه
واللي غاب عاب ع الجناين والغصون
يا بنات مسرى وهاتور وكياك وبابه
ورد من (كفر السنابسه) وطير حنون
هيج يا موت ع الناس وغوّل ع الطيابه
واكسر المساكين ودوس واقتل وخون
يا ربيع الطلّه سلّم ع الصحابه
وادعي لقلوب العرايس (يفرحون)
مسكونين بالخوف يا سكّان الخرابه
يا نسيم اسقينا أوجاع باللمون
ليه يا شِعر الموعودين مليان كآبه
وأنت لا اتوضيت وجع ولا يحزنون
شِعركم موزون بمفهوم الديابه
والكتابه الحلوه بالزيت والزتون
الكتابه إياها بتغير م الرتابه
والفقير لو مات بيهرب م الديون
مين يحط الدنيا قدام النيابه
أو يحاكم ضحكة الموت الحرون

الصبر نفذ

محمد اسماعيل ... مصر



كُل لقمة فيها دين
كل فرحة ناقصها شين
واللي ضحكته كانت بتبرق
فيه وجع سنين وسنين
شيل وسيبها عالسكين
دا الزمن حاطط عجين
ع الوش بس جوّه طين
كُل لقمة فيها دين
الناس عايشة تحت السقف
وتحته خبايا مش بتشف
كل واحد فيها بيضحك
لكن في قلبه ألف حتف
منين ما تمشي في أي درب
تلاقى الصح اصبح كذب
والكدب علامه جوا القلب
وكأنها بتتزين بالترف
والوجع ساكن في الطرف
بنين قصورهم على الخيال
وأيامهم بقت محال
كل واحد شايل هموم
ع الكتف زي الجبال
كل خطوة بقت عويصة
لانهم نسيوا الحقيقه
لو قال لهم حالكم ايه
هيقولو الصبر نفذ
والحال محال

لساه متلجم

علي فراج ... مصر



لما صبر المتعشم يتقسم
وأما دمعة عينه تعبر
واللي جواه لساه متلجم
حلوه الصورة
طب ياللا اتبسم
فين ألوانك
أفصل عقلك من توهانك
يمكن ترسم
عايز اللوحه
بقلوب مدبوحه
السهم يصيب
كام عين مفضوحه
ما بتتعلم
ارسمها خطوط ملتويه
ترفع راسها
ترجعها في ثانيه
متنضفش الفرشه
سيبها متعاصه في ألوانها
لون بيزاحم لون
والفن جنووون
والمتفرج صوره كربون
ورتووشه ذهوول
وصراخه منغم علي مقامات
وأنغام السلم
لما صبر المتعشم يتقسم
ماتسيبش الرايه
إياك وتسلم

سابها

علا بركات ... مصر



سابها؟ يبقى فيها عِلة
هي سابت؟ فيها إنَّ
هي هي.. وده المنزه
لا يُعاب ولا عنده زلة!!
مجتمع عادل بطبعه
والتدين فيه سجية!
مجتمع لا الظلم طبعه..
ولّا سلب الحق غية!
مجتمع معلول في حكمه
م الأزل طغيانه صايبه
أي تاء تأنيث مسبة
والمذكر لا يعيب!
المذكر ماشي حاله
حتى في الكوتشينة يكسب
هو رضي الله عنه
لا يُلام ولا عمره يُسأل
هو أصله يا ست راجل
هو راجل وأنتِ قِلة
هو راجل م التقيل
مسئولية وبيت.. يشيل
مش مفرط.. مش مراوغ
مش بيغدر أو يخون
وأنتِ إيه قيمة ثباتك
ولّا قيمة يعني ذاتك
ولّا حقك إيه يا حلوه؟!
حكمهم قبل المداولة
كله مضمون بالملاوعة
كله محسوب بالقانون!!

انت اللي قلت

نفين الطويل ... مصر



انت اللى قلت
ان الزعل حجه غياب
وإن اللى طالب قرب ديما يلقي باب
وإن إلى يعشق مش هايجي يقول صحاب
وإن اللى حبك
بكره قلبه يجيبه عندك مهما غاب
وانا شكلى حنيتلك وملت
وانت اللى قلت
ان الحبيب يسند حبيبه ف شدته
وإن العيون بتجيب عاشقها إن شدته
وإن الوجع بالحب راح وده رغم قسوة شدته
وانا ياما جوه ف قلبي شلت
وانا شكلى حنيتلك وملت
وانت اللى قلت
ان الكلام فالعشق سهل
وإن الحبيب لحبيبته اهل
وإن اللى ضيع لحظة واحده ف بعده عنك
عنده جهل
وساعتها صدقتك حاولت
منا ياما جوه ف قلبي شلت
و طبيعى حنتلك وملت
بس انت زيك زيهم
لأ ده انت اوجع منهم
سرسبت وجعك بالكلام حد اما طلت
تفصيله بس صغيره
وانا اللى قلت
انا قلبي حرم يتوجع
وخلاص عقلت.

رياض وريقة

شموخ الغيد (سلطانة نجد) .. السعودية



انت نسمه في هواء عذب رقراق
ينساب في شط القلوب الرقيقة.

لا يا عظيم(ن) تعتلي جـــو الافاق
يا مشعلن في وسط قلبي حـريقه

عديت في ذوقك فريدات الاذواق
وعديت في حسنك زهور الحديقه

يا مالكن قلبي وساكن بالاعمـــاق
يا واحدن لك بالمحبـــه وثيقــه

ابطيت في صـدك وشانن الاخـلاق
واقدام رجلك واضحه في طريــقه

خليتني عقب المعـــاند لك اشتاق
وارهقت صدرن يزفرك في شهيقه

انته ضيا يضوي على الروح بإشراق
ودونك يصير الكون ظلمه وضيــقه

بادر بوصلك وطفي الشوق بعناق
ماحلا الوصال بين القلـــوب الرقيه

دام الغلا واضـــــح وللعهد ميثــاق
ماعـــاد نبغى غيـــر وصلك حقيقه

ياليتني في نبعك المزن غـــراق
وينبت بصـــــدري لك رياضٍ وريقه

ينبع حنـــان العاطفه العذب دفاق
والضـــو يبلل في ندى الصبح ريقه

عساك بخير يا مدلل

يعقوب القمر ... البحرين



عساك بخير يا مدلل
عسى ما شر ما تسأل

ورا يالغالي تتكبر
انا مشتاق و متحسر

تعال نبني و نعمر
و نخلي الحب يصير اكبر

على شانك انا بصبر
اذا تحبني لا تتأخر

ارجوك يا روحي لا تهجر
انا في غيابك اتأثر

لا تفكر تبتعد اكثر
تصد عن حبي و تخسر

ما فكرت انك بتكسر
بتوجع قلبي و تتجبر

ثوب العز

إبراهيم أبو الرويس ... فلسطين



ما حاز ثوب العز من يعشق الفي
ولا ذاق طعم الذل سيف المهمات

الكاشفه من مات في نارها حي
واحياءها في جنة الذل أموات

نهر الدجل ورادها يرتجي مي
واثره على شط الدجل بالظما بات

يحسب انه شي وأثره ولا شي
لا قال انا مسلم وهو يعبد اللات

حيث النوازل افرزت زمرة الغي
اللي تنابح مع جموع الخواجات



نون العيون

فؤاد الحداد ... اليمن



على مر السنين اللي بها كان اللقى مسموح
عطيتك كامل اشواقي وأحساسي تملكته

عشقتك عشق لايمكن مع مر الزمان يروح
ولو جارت ليالينا غرامك قط ما عفته

احبك حب يانون العيون وبسلم المجروح
احبك زود عن بوح القصايد فيك دونته

اذا لا زلت تهواني فقلبي للقى مفتوح
تعال ولملم اشلائي عقب فرقاك بعثرته

تعبت وتاه بي دربي وانا وسط الوسيعه نوح
وحيد وحدني حضي على مزيون فارقته

اخايل وجهتك وسال على دارك حمام الدوح
ويسألني طلوع الشمس هل لازلت ماشفته

زهاء البدر يذكرني بوجهك ياحسين الضوح
ولا فكرت بحوال الذي بالحزن كفنته

ديك الإنس

أيمن عبدالرحيم ... مصر



دخل العُشّةَ ذئبْ
صاح الديكُ فنبحَ الكلبْ
وصحا الراعي
أخذ عصاه ونزل على العُشةِ ضربْ
هرب الذئبُ ودخل الجّبْ
ردموا الجبَّ عليه وقضي ألأمرُ
نجتِ ألأغنامْ
والقطةُ والبطةُ والجروُ
ونجا ألأطفالُ ألأيتامْ
والراعي دخلَ البيتَ ونامْ
والكلبُ ارتاحَ على الكرسيّ
وفتح قناةَ ألأفلامْ
ولأول شمسٍ من عامْ
تُفتحُ أبوابٌ وشبابيكْ
سهروا للصبحِ . . .
ومن فرحتهمْ ذبحوا الديكْ !!



العشر الأواخر

إبراهيم الخوار ... مصر



عدت العشر الاوائل فيها رحمه للعباد
اللي فاز برحمه الله صار انسان سعيد

جات عشره من بعدهن مغفره قوم واستفاد
اللي يستغفر لربه ينغفر ذنبه اكيد

ومن بعدهن جات عشره عتق من نار تقاد
عتق من نار تلظى عتق من نار وصهيد

هيا يا اهل الخير هيا نعبد الله باعتقاد
ونطلب من الله رحمه هو رحيم بالعبيد

هيا في العشر الاواخر نعبد الله باجتهاد
والي يزرع خير فيهن لازم يحصده حصيد

ليلة القدر بقدرها في لياليها الاحاد
تسوى 1000 من الشهور وخيرها عنهن يزيد

هيا يا عباد هيا نحتزم حان الجهاد
نطلب من الله عفوه غير عفوه ما نريد

عفو ربي خير واجد ما يعده اي عاد
واللي فاز بعفو ربه يسعد بيوم الوعيد

عدى من العشره ثلاثه واللي يعدي ما يعاد
واليا انقضن بالخير جمله من بعدهن يلفى عيد.

ياالله طلبتك

طارق سليمان ابوتايه ... الاردن



يا منازل من نزلها يجهز ليوم الرحيل
يكرب شداد الذلول اللي تسج سهالها

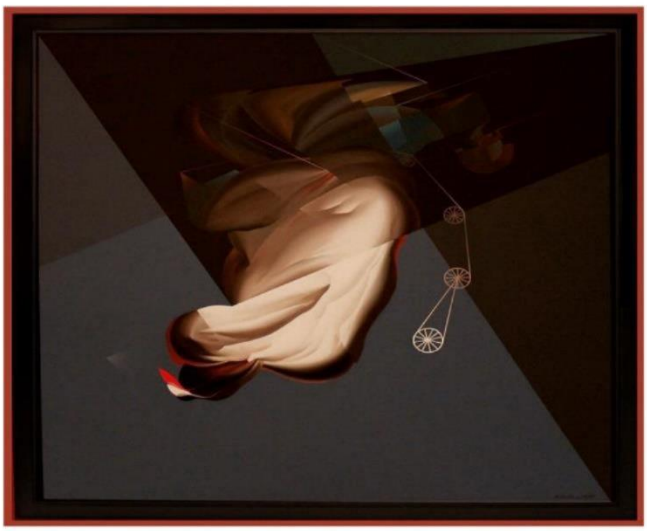
ينتظر لحظه بها حان السفر بعد المقيل
للندم ينفع ولا عاد (الرشى) لزلالها

انقطع دلو الحياه اللي امتلى من سلسبيل
في قاع جب الدانيه خسران من يسعى لها

مابقا الا ماكسب في دنيته وسط الصميل
ولا ينفعه باقي العلوم اكثارها واقلالها

يلحق توال القافله وان كان ماخطاه الدليل
معه الحمول الجايره ياحظ منهو شالها

ياالله طلبتك رحمتك وانا لك العبد الذليل
والنفس لامن جات لك وانت الخبير بحالها



السم والترياق

صلاح البلوي ... السعودية



على طاري الفرقا وتلويحة المشتاق
وخرافاتكم ي اهل القصايد والآغاني

يقولون شهْر اكتوبر يجمع العشاق
وتعدا الشهر ماجيت خلي ولا جاني

بعد حظي العاثر تركني على الاطلاق
تفرّغت للوعات وامقابَل احزاني

خليلي ، شف احلامي تلاشت وصدري ضاق
بغيت اتخطّى مُر فقدك ولا امداني

اذا غبت عن طاريك ساعه وجوي راق
طيوفك تجي طرقيه ولا تعداني

جروح الهوى ياصخيّف العود ما تنطاق
من بيعطي المجني حقوقه من الجاني

مدامك ملكت بيدك السم والترياق
اذا م اغلبتك العاطفة صير عقلاني

انا كنت لك رعْد وسحابه وانا البراق
قطعت الضما عنك من اصدوق وجداني

ويومن فنجال المفارق على انساق
شربته ، وكم شربو الفناجيل جداني

شجيع المحبه دمعته من ورى الاحداق
حبسها وميسمها على قلبه الحاني

ياليتك بعد ما غاب نورك عن الاشراق
توقّف على الاطلال وتشوف وش جاني

معاد انتظر منك تعود بحضن واعناق
تعال انتشل وردٍ ذبل فوق جثماني

رضيت ب قضى الاقدار وان الحياه ارزاق
وتركت الحسايف من بعد فقد الاماني

ولزَمت الصبرِ مادامت الأرض والآفاق
بتفنى بيوم ومن مشى فوقها فاني

من يكابد الدنيا تزيده عنا وارهاق
وانا اخذت منها اللي خذيته وكفاني

كلام المجامل يوم شانت بي الاخلاق
تركته وصار اللي بقلبي على لساني

وحتى الشِّعِر ماني مراعي به الاذواق
ولو يشره القاصي من الناس والداني

جديدي ترى كله حنين وحزن وافراق
ولا يخدم الاّ من مثل وضعي يعاني

وترى الدفتر الاول قضت منه الاوراق
وذي الصفحه الأولى من الدفتر الثاني

المعطف الذي ظلّ معلّقًا

حسن غريب أحمد ... مصر



ظلَّ المعطف العسكري معلَّقًا خلف الباب، رغم مرور السنوات.
كانت أمه ترفض أن تنقله من مكانه، حتى حين اقترح عليها ابنها الأصغر أن تضعه في صندوق قديم، فقد بهت لونه، وتآكلت أطرافه، وصارت رائحته مزيجًا من الغبار وشيء غامض يشبه رائحة المطر حين يسقط على أرض عطشى.
قال لها ذات مساء:
– يا أمي، أخي لن يعود ليأخذه.
نظرت إليه طويلًا، ثم قالت:
– أعرف.
لم يجرؤ على سؤالها لماذا إذن تتركه هناك.
كان محمود قد خرج إلى الجبهة قبل حرب أكتوبر، تاركًا وراءه معطفه، وبعض الكتب، وصورة صغيرة لأمه وهي تقف أمام بيتهم في العريش. يومها قال إنه سيعود سريعًا، وإنه يريد أن يجد كل شيء كما تركه. ضحكت أمه، وسألته إن كان يظن أن البيوت تتوقف عن الحياة في غياب أصحابها.
أجابها:
– بعض البيوت تنتظر يا أمي.
ولم تكن تعرف أن البيت سيأخذ كلامه حرفيًّا.
حين اندلعت الحرب، لم تعد الأخبار تصلهم كاملة. كانت الإذاعة تذيع البيانات، وكان الرجال يتجمعون حول جهاز قديم، يرفع أحدهم الصوت ويخفضه الآخر، بينما تنشغل النساء بتفسير الصمت بين خبر وآخر.
في مساء السادس من أكتوبر، وقفت الأم أمام الباب. لم تكن تعرف أين يقف ابنها، ولا إن كان قد عبر القناة، ولا إن كان يسمع الآن ما تسمعه. لكنها شعرت، للمرة الأولى منذ سنوات، أن الطريق الذي ظل مسدودًا في خيالها قد انفتح.
لم تبكِ.
أخرجت صورة محمود من درجها، ومسحت عنها الغبار، ثم أعادتها إلى مكانها.
بعد أيام، جاء رجل يحمل حقيبة صغيرة. لم يدخل البيت مباشرة؛ وقف عند الباب، وراح يقلب كلماته في فمه كما يقلب المرء حصاة مؤلمة.
عرفت الأم قبل أن يتكلم.
لم تسأله كيف مات ابنها، ولم تسأله إن كان قد تألم. سألت سؤالًا واحدًا:
– هل عبر؟
خفض الرجل رأسه، ثم قال:
– نعم.
عندها جلست.
لم تصرخ، ولم تضرب صدرها، ولم تتشبث بثياب الرجل. جلست فقط، كأن جسدها الذي ظل واقفًا طوال أيام الانتظار اكتشف فجأة أن عليه أن يستريح.
ومنذ ذلك اليوم، صار المعطف خلف الباب أكثر من قطعة ملابس. صار موعدًا مؤجلًا، وذاكرةً لا تريد الأم أن تسمح لها بالتحول إلى حكاية قديمة.
كبر الابن الأصغر، وبدأ يعمل، وتزوج، وجاء بأطفاله إلى البيت. كانوا يجرون في الغرف، ويتوقفون أمام المعطف، ويسألون عن صاحبه.
فتقول الجدة:
– كان رجلًا يحب العودة.
ثم تصمت.
وفي أحد أعياد أكتوبر، جاء حفيدها الأكبر يحمل ورقة مدرسية، وقال إنه مطلوب منه أن يكتب موضوعًا عن نصر أكتوبر، وإنه يريد أن يكتب عن عمه.
أجلسته إلى جوارها، وبدأت تحكي. لم تتحدث عن أعداد الجنود، ولا عن الأسلحة، ولا عن الخطط العسكرية. حكت له عن رجل كان يطوي ملابسه بعناية، ويكره أن ينام أحد في البيت حزينًا،

وكان إذا خرج إلى السوق عاد بشيء صغير لأمه، حتى لو لم يكن معه إلا القليل.

سألها الطفل:

– وهل كان شجاعًا؟

نظرت إلى المعطف.

– الشجاعة يا بني ليست ألا تخاف. الشجاعة أن تعرف ما الذي يستحق أن تخاف عليه.

كتب الطفل عبارتها في ورقته، ثم سألها إن كان يستطيع أن يأخذ المعطف إلى المدرسة ليعرضه في احتفال أكتوبر.

ترددت طويلًا.

في صباح اليوم التالي، أنزلته عن المسمار، ونفضت عنه الغبار، ثم طوته بيديها ووضعته في حقيبة قماشية. وحين خرج الحفيد، شعرت أن الباب الذي ظل مغلقًا في قلبها سنوات قد فُتح قليلًا.

عاد الطفل عصرًا، ووضع الحقيبة فوق الطاولة.

– عرضت المعطف يا جدتي. وحكيت لهم عن عمي.

ثم أخرج من حقيبته ورقة رسم عليها جنديًّا يعبر جسرًا، وخلفه شمس كبيرة، وفي مقدمة الرسم امرأة تقف أمام بيت صغير.

تأملت الأم الرسم طويلًا.

– ومن هذه المرأة؟

قال الطفل:

– أنتِ. قال المعلم إن الوطن ليس الأرض وحدها، بل الناس الذين ينتظرون عليها.

ابتسمت ابتسامة خفيفة، وأعادت النظر إلى الجندي المرسوم. كان وجهه غير واضح، لكن الطفل رسم يده ممدودة نحو البيت.

في تلك الليلة، لم تُعِد المعطف إلى مكانه خلف الباب.

وضعته في الصندوق، إلى جوار الكتب والصورة القديمة، وأغلقت الغطاء بهدوء.

لم يكن ذلك نسيانًا، ولا مصالحةً كاملة مع الغياب؛ كان شيئًا آخر لم تجد له اسمًا.

وفي الصباح، فتحت الباب على مصراعيه.

دخل الضوء إلى الغرفة التي ظلت سنوات تتجنب النظر إليها، واستقر فوق المسمار الخالي.

للمرة الأولى، لم يعد المسمار ينتظر أحدًا.

كان البيت قد تعلّم أخيرًا أن يحفظ الغائب، دون أن يحبس الأحياء في غيابه.

وفي الخارج، كان أكتوبر يمضي في الشوارع، لا بوصفه تاريخًا على التقويم، بل بوصفه حياةً استطاعت أن تستأنف طريقها.

حلم الصبا

د. سميرة شرف ... مصر



سيارة _فولكس واجن_ بيضاء , سيارةٌ عاشتْ معها سنوات طويلة .. كانت تعودُ كل يومٍ من المدرسة مع صديقتها الحميمة في سيارتهم الفولكس .. مرت الأيام خرجتْ للحياة .. وفي العمل قابلته .. أحبته .. ارتبطا .. أصبحت سيارته الفولكس كوكبًا لحبهما يوصلها بها للعمل تجمعُ أجمل لحظاتهما وضحكاتهما ونزهاتهما وذكرى زفافهما وهو يقود بها السيارة مزدانة بالورود .. مرتْ سنون ذهب لجوار ربه وبقيت هي تحنُ للصبا وذكرى الصداقة ولأيام الحب وذكراه كلما رأت سيارة فولكس بيضاء فتشعر بالنشوة و الألم يعتصرانها .. مضت أعوام وحين أصبح في مقدورها شراء سيارة ذهبت تبحث عن سيارة فولكس بيضاء ..(لكن الفولكس تطورت وتغيرت) هكذا قال صاحب معرض السيارات وراح يشرح مميزاتها بينما سرحتْ هي بمخيلتها ثم ضحكتْ عندما تخيلتْ أن هذه السيارة هي ابنة تلك .. اشترت واحدة بيضاء .. كان اليوم الأول لارتدت ثوبًا جديدًا وتأنقت وكأنها تحتفل بعرس ..ركبتها وراحت تمر في تلك الشوارع التي كانت تمر فيها سلفًا .وكلما مرت في طريق أمعنت النظر إليه .. صُدمتْ .. أحست أنها تراها لأول مرة وأن الشوارع شاخت وفقدت رونقها رغم تحول البيوت لبنايات عالية مجملة ملونة مزخرفة .. حتى الأشجار منها ما شاخ وضمر ومنها ما قُطع .. وقفت بسيارتها بجانب الطريق وراحت تتلفتْ حولها وقالت في حيرة : أكنتُ أمرُ طيلة هذه السنين ولا أشعر بهذا التغيير ولماذا اكتشفتُه اليوم فقط .. أأنظر اليوم بعينيّ أم بعينيّكِ يا سيارتي ؟!



الصياد

عبد الرحيم عبد الهادي ... مصر



أعتقد أنهم لن يجدوني هنا،

ثلاثة أيام وأنا على هذه الحال، يأتي كل يوم قط جديد، يشم الأرض من حولي، وعندما لا يجد أي سمك يبدأ في المواء، لا يتوقف حتى أقذفه بحجر، لم يعد قلبي يحتمل كل هذا، لم أهرب إلى هنا إلا بسببه، هاهي الحشائش تتحرك ، هل سيخرج من بينها قط ؟ أبحث بعيني عن حجر لألتقطه، يطل برأسه من بين الحشائش، ويقف في هدوء، أعرف من لونه أنه لم يأت من قبل، رأسه صغيرة وبطنه منتفخة، لم يكن قطا ، بل هي قطة وحامل، أتجاهلها وأنظر للنهر فتقترب مني، سأتركها حتى تفهم أنني لا أصطاد، تبدأ في المواء بصوت خافت، أنظر إليها وأنا أملأ وجهي بالغضب، تصمت وهي تنظر إليّ ، عيناها مشحونتان بالرجاء والتوسل، تنظر بنفس نظرة زوجتي، وهي تضع ماكينة الصيد في يدي، بعد كل ما حدث مني لم أستطع أن أرفض، ألم تقل لي في الليل وهي تأخذ تليفوني المحمول "لا تحمل هم أي شيء"، تبدأ في المواء مرة أخري ، أضع ماكينة الصيد بجواي، وأقول " لو ، أحضرتِ لي بعض السجائر سأبدأ في الصيد " في الشقة أجد الدواء بجوار طعام العشاء، والجو ساكن، هل من حقي أن أسألها عن مكانها عندما تعود؟ أم ستجيبني : "ما أنت عارف" أستيقظ في الليل على صداع ، أجدها نائمة بجواري، كيف لها أن تنام هادئة هكذا ولا تطمئن علي ؟ يشتد الصداع، لن يخلصني من هذا كله إلا سيجارة ، لو أجد واحدة، لن تخطئ وتترك أي علبة، أصبحت حريصة جدا، حتى أنها أصبحت تدخن خارج البيت، تتقلب في فراشها ، يظهر لي أنها كانت تحتضن فواتير المعرض، أهزها بعنف "أريد طعما للصيد" تنظر إلي باستغراب، تعطيني ظهرها وتعود للنوم .

لا أتذكر أين جلست بالأمس، أملء صدري بالهواء، وأتأمل النهر، سأجلس هنا ،هل ستستطيع أن تجدني هنا،لا تشغل نفسك بأي شيء، لم يتبق لك ألا أياما قليلة، وستنام على الطاولة، أنتبه على رأسها وهي تحكها في قدمي، أنفث دخان السجائر في وجهها "هل أحضرت علبة السجائر؟"، أنا لم أتذكر أن أحضر طعما للصيد، من البداية أنا لا أتذكر من اقترح فكرة القضاء على أيام الانتظار حتى الموعد بالصيد ، هل كانت زوجتي أم الدكتور؟ تمؤ بصوت منخفض وهي

تزيد من احتكاكها بقدمي، أمسح بعيني الشاطىء ، أريد مكانا لم يصطد منه أحد من قبل بناء السد العالي، تسير

القطة ورائي، الشاطىء كله متشابه، يملؤه البوص، فلنحرق أي بقعة والسلام، لم يعد أمامي إلا إحضار البرين، هو الوحيد الذي يأكل الأخضر، تموء وهي تهز ذيلها، أبتسم وأنا أقول بصوت عال لها " هل معك فلوس لنحضره؟

القطة ورائي، الشاطىء كله متشابه، يملؤه البوص، فلنحرق أي بقعة والسلام، لم يعد أمامي إلا إحضار البرين، هو الوحيد الذي يأكل الأخضر، تموء وهي تهز ذيلها، أبتسم وأنا أقول بصوت عال لها " هل معك فلوس لنحضره؟

تطقطق العيدان الخضراء والنار تلتهمها، تجري الفئران في كل اتجاه، بعضها يبدأ في السباحة إلى الشط الآخر والبعض يسبح بجوارنا ويدخل إلى البوص مرة ثانية، أنظر للقطة "سأعود في الغد لنرش الأرض التي احترقت بالسولار، رائحته تخرج أي شيء من تحت الأرض " تمؤ القطة فأضحك وأقول " كلامك صحيح لابد من إحضار الشيح "

أستيقظ على صوتها تضحك في الصالة، هل تحادث أحدا من تليفوني؟ تنهي المكالمة عندما تجدني أمامها، تهز رأسها " أحد الدائنين "، تشير بيدها إلى الطعام، أشير إليها بأنني سأخرج، تهز رأسها وتغادرني إلى المطبخ "أعرف ما تفكر فيه" ، أغسل وجهي بالماء لأجدها خلفي، تمد يدها بعلبة ، " الطعم حسب طلبك " تفتح العلبة، يظهر منها طعم حيا يتلوى، تتركه بين يدي، تقول وهي تغادرني :."لا تنس أن تضع حوله بعض الطين حتى لا يموت" أرد عليها بحدة : "وأرشه بالماء كل بضعة ساعات حتى لا يجف الطين" ، لا ترد، أتابعها وتخرج من باب البيت وأهز رأسي هل قالت فعلا أنها تعرف فيما أفكر، أنا أفكر في القمح للصيد، أنا

أتحاشى أن أمر بالمعرض وأنا في طريقي للنهر، أبحث مرة أخرى عن منطقتي، هل سيحدث معي هذا كل يوم؟ أخير أجدها ، الحمد لله لم يستول أحد عليها، أغرقها بالسولار وأنتظر، لا يخرج شيء ،

أسكب كل السولار، فلا يحدث شيئ جديد ، ألن تأتي القطة اليوم؟ سأخبرها أنني بحثت عن دوائي اليوم لأتناوله مع طعامها، وأخبرها أنني سأبدأ الصيد بعد نثر القمح في الماء،

"أي صباح جميل هذا" أقولها للقطة وهي تقترب مني، أفرد ذراعي وأملأ صدري بالهواء، اختفت رائحة البؤين والسولار، تتسلل إلى أنفي رائحة لحم محترق، هل ماتت من الحريق؟ أرى من بين شقوق

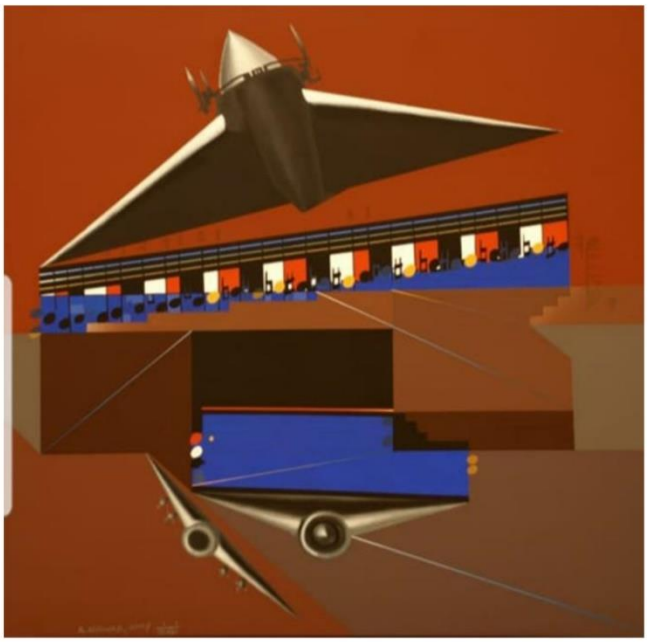
الأرض ذيل ثعبان صغير، يتملكني الخوف، أقذفه بحجر، لا يستجيب، أحركه بطرف قصبة الصيد، لا يتحرك ، أسحبه بيدي من بين الشقوق، فلا يخوج شيء غير الذيل، أرمي به في الماء وأسأل نفسي هل قتلت غيره ؟، أخوج الطعم من العلبة، وأدير ماكينة الصيد فتتمدد القصبة أمامي، الغماز يطفو على سطح الماء، ما الذي تبقى ؟ بعض الصبر، تمر المياه هادئة ويمر الوقت معها ، لا تترك عيني الغماز، كلما مر الوقت تتشبث عيني به أكثر، يهتز أخيرا، أسبحه بسرعة، فيخوج لي الهلب برأس سمكة، من يفعلها الآن ؟،هل أكلتها سمكة أكبر؟، أضع الطعم وأراقب الغماز، بدأ الاهتزاز سريعا، أسحب لكن الخيط لا يستجيب ، ثقيل هذه المرة ، هل أشد شيئا معه ؟،أشد بقوة أكثر فتخوج لي نصف سمكة، ألمحت تلك الرأس التي تعوم مع الخيط وأنت تسحبه؟ أحاول مرة ثالثة ورابعة وعاشرة، في كل مرة تظهر لي رأس الثعبان وأنا أسحب الخيط، لا أعرف ما الذي قادني ناحية المعرض، أرها من خلف الزجاج تجلس مع الزبائن، مائلة بكرسيها إلى الخلف، تتحدث والجميع يسمعون لها،

يفعلها الآن ؟،هل أكلتها سمكة أكبر؟، أضع الطعم وأراقب الغماز، بدأ الاهتزاز سريعا، أسحب لكن الخيط لا يستجيب ، ثقيل هذه المرة ، هل أشد شيئا معه ؟،أشد بقوة أكثر فتخوج لي نصف سمكة، ألمحت تلك الرأس التي تعوم مع الخيط وأنت تسحبه؟ أحاول مرة ثالثة ورابعة وعاشرة، في كل مرة تظهر لي رأس الثعبان وأنا أسحب الخيط، لا أعرف ما الذي قادني ناحية المعرض، أرها من خلف الزجاج تجلس مع الزبائن، مائلة بكرسيها إلى الخلف، تتحدث والجميع يسمعون لها،

على سريري كنت أحرق السيجارة بعد السيجارة، أتأمل الدخان وأنا أخرجه مرة من أنفي، ومرة من فمي حتى امتلأت الغرفة بالدخان، يضيق صدري، أحاول التنفس، أحس بيد تخنقني من رقبتي، تنتقل لقلبي وتعصره، ينتفض جسدي وأشعر باليد وكأنها ملأت نار وتفرغها في قلبي، وأظلمت الغرفة، في الظلام تصل إلي أصوات متداخلة، أحاول أن أفهم ما يقال أو صوت من هذا ولكني لا أستطيع، يبدأ النور يملأ المكان ويشتد، أحرك كفي لأحمي عيني، فتمسكها يد أخري ، هل أسمع من على سلامتك"؟ أفتح عيني فأجد كفي في كف زوجتي بالقرب من قلبها ويدها الأخرى تعبث في الهاتف، أهز كفها بكفي، تنتبه، فترفع رأسها وتنادي على الممرضة،

أعود للمنزل بقطعة من اللاصق على صدري، والسماح لي بسيجارة واحدة في اليوم، ثلاثة أيام وأنا لا أقوى على مغادرة السرير، وكلما سمعت صوتها تتحدث في هاتفي المحمول ، أشعر أنني سمعت هذا الصوت في نفق الموت،

أصبحنا في اليوم الخامس وبدأت تعود لي عافيتي، تري كيف هي يقول "حمدا لله القطة الآن؟ هل وضعت أجنتها؟ متى أعود للصيد؟،كيف هو الطعم الحي ؟ هل لازال حيا إلي الآن؟ أين وضعته آخر مرة، أبحث في كل مكان، حتى وجدته مع ماكينة الصيد في حقيبة من القماش مما يحمله الصيادون على النهر، لا أتذكر أنني اشتريتها، أفتحها لأجد علب سجائر كثير ة، هل ضعفت ذاكرتي إلى هذا الحد؟ حتى أنني نسيت النوع الذي أدخنه، أرفع غطاء علبة الطعم، فأجد الطعم يتلوي والطين من حوله طريا، وكأن أحدا بلله بالماء منذ قليل.



شتات الأرض

غزل حسيب مصطفى ... سوريا



على أرصفة الضياع، برفقة ليل مفجوع، وصل حسام هولاندا، يعيش متجرعاً المواجع بأزقة لا تشبهه في شيء، تأخذه أمواج الخيبة والحسرة والندم، فأسرَّ لنفسه يقول: ليتني بقيت مع صديقي نبيل بتركيا، أزاول عملاً يملأ فراغي ووجود صديقي جانبي يؤنسني من ظلمة الوحشة التي أنا بها.

بينما نبيل في محطته بتركيا من ثلاث سنوات، جامعي يعمل في إحدا المصانع كحارس ليلي، ويقضم عمله منه يومياً اثنتا عشرة ساعة، إضافة لساعتين لطريق العودة بغرفته المتهالكة، منهكاً حتى الثمالة، فيسد ضير جوعه بلقيمات، ثم يغفو جثة هامدة لليوم التالي مولوداً للحياة من رحم الفقر، يتمسك بالحد الأدنى للعيش، ويخاطب نفسه: لماذا لم أسمع نصح علاء صديقي، وذهبت معه إلى الخليج من خمس سنوات؟! لقد ودع الدهر الآثم، فقد أدرك الراحة فوق تلك الشطئان الهانئة.

لكن علاء يقول في خلده: الحياة في الخليج عصية على ذووا الدخل المحدود، والعيش هنا باهظ الغلاء، وكل ما تجمعه بآخر الشهر يتبخر بلمح البرق.

العيون كلها معلقة بأحلام تشرق في كل الجهات على حبال الأمل تتأرجح.

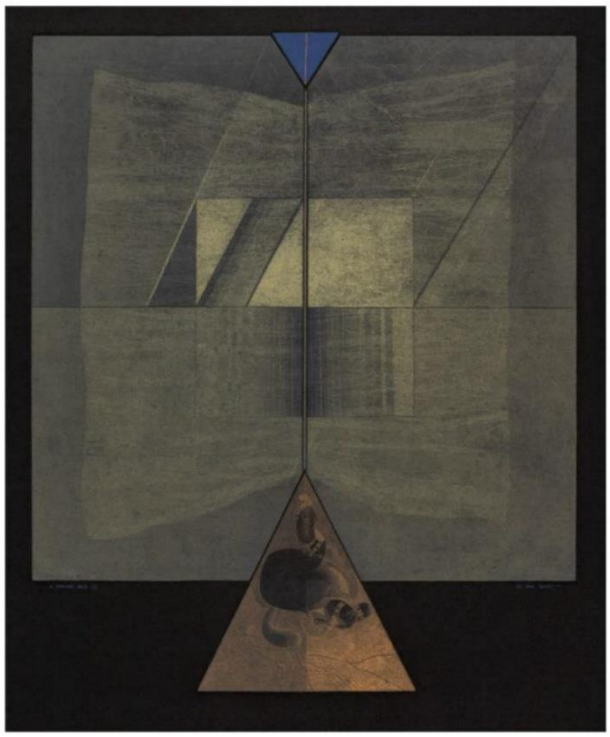
هم قريبون جداً، وبعيدون جداً.

ثمة جسر يجمع أولئك الأصدقاء، ويتمسكون ببعضهم البعض بلا أصابع. حسام ونبيل وعلاء يطاردهم الألم والحسرة والحسد لصديقهم عبد الله، الذي بقي بالوطن ولم يغادره، معتقدين أنه يحيا بهناء، وقليل من المعاناة، إنه لا يتلهف إلى أهله ولا إلى دفء الحب المعتق بجذور الأرض والوطن، وهم منبوذون في أرجاء الكون، يتنازعون مع الأشباح الهموم وغول الوحشة، بينما عبد الله لاجئ في طيات وطن مجروح، ينزف الألم فيه أشكالاً وألواناً. يقارع الموت آلاف المرات ليستظل بقبس شمعة، أو يجلب بعض أرغفة الخبز، وبعض الطعام الكئيب، متذوقاً المرارة والرعب والقتل، كالقمح حين يطحن، إنه يحارب في بحر من الدماء، من أجل القليل من المازوت، يدفئ بها أكوام من الضعفاء حوله، إنه يموت ليبقى على قيد الحياة، وما بين الحرائق والدمار، وتحت رايات مذعنة للتيه والشتات، يحيا عبد الله مبتلعاً الوجع محدثاً نفسه، كأنني على كوكب من أرق، ورصيف الخراب، في أي نحس أنا؟ في زمن عاثر غابر، لماذا لم أترك الموت المحقُّ؟ وأرحل مثل حسام ونبيل وعلاء؟! فأقاوم سلالة الوجع التي أحياها، أنا الذي تمسكت بالأرض بلذة حتى الموت، ولعقت حرَّ الجحيم ما بين احتياجي

واجتياحي، إلى أي كوكب أذهب؟ وإلى أين أتوجه لأعيش، وأنا في متاهات النقطة والفاصلة، ترشقني جبالاً شاهقة من الأوجاع، وأمسى العصر جنوناً في جنون، وكلماته خارجة عن قانون الطبيعة، وصفحات التاريخ بدأت تسخر لوجود الحب والإنسانية فيه!

والحلم صار ميتاً والروح قاحلة، وضاقت جدران الأرض على أنفاسي، صمت الكون، وعلا ضجيج الموت، وتفشى التيه بكل مكان.

إلى أين نغادر؟!



كتاب الصخت والصمت

أسماء عبدالله ... مصر



1- الخروج من المرآة

كان غريبا خروجُه من مرآته للمرة الأولى. ينظر من طرف خفيّ، يتأمل المكان حوله، وفي نهاية اليوم يعود لمرآته ثم يغلق عينيه. خرج في اليوم التالي، حذرا من أخطائه السابقة مما كلفه الكثير من الابتسامات التي وزّعها علي الآخرين بالمجان ثم هرب مرّة أخري إلي مرآته التي تنتظره في الجانب الغربي من الغرفة.. مرت عليه ليال كثيرة؛ تساقطت بجوار مرآته المُزينة بفصوص ذهبيّة، فوقف علي الحدود تماما يلاحق بنظراته الحزينة أوراقه التي سقطت بجوار المرآة، تاركا ألمه يخرج منه. يكسر كل القوانين حتى حوافّ المرآة.

2- موعد مجهول

فزع لسماعه طرقا على نافذة حجرة نومه، في هذا الوقت المتأخر من الليل. تفقد النافذة بحذر. رآها . تلعثم من جمالها الغريب وابتسامتها الرقيقة . حاول أن يعرف من هي، وماذا تريد. لكنها لم تتحدّث قطّ. أمسكت بقلمه وأكملت أشعاره. عندها، حاول لمسها، لكنها كانت تنزلق من بين يديه كالهواء. قبل أن يدركَ ما يحدثُ، كانت قد رحلت كما جاءت...

في منتصف الطريق، رآها وبجوارها طفلان. حاول التحدُّث معها لكنّها تركته مذهولة. لم تكن تعرف عن ماذا يتحدَّث.. في الليلة التالية، رآها من نافذة حجرته تقف على سياج الشرفة ثم تفر مرفرفة فوق عتمة الأسطح.

3- العيد

وقف العيد منكمشا بجوار الباب الخلفي للدنيا، متكئا علي عصاه. وفي يده الأخرى كتاب ينزف دما. فجأة، قفزت السطور من الداخل فقيدتني وسحبتني إلي داخل الكتاب.

4- وليفة

عند أذان الفجر، خرج الرجال في جماعات إلي المساجد، يتلفعون بالعباءات الصوفية الثقيلة. درجة الحرارة تصل إلى ما تحت الصفر ليلا، بينما تصبح فوق الأربعين عند الظهيرة. بعيدا عن البيوت الطينية، تكاثرت أشجار النخيل والزيتون متلاصقة حتى تكاد تشعر بالظلام تحتها، بينما تكدّست الكثبان الرملية علي الأطراف، فدفنت الكثير من أشجار النخيل. تكاثر الشوك والحلفاء البرية والبوص بغزارة في كل مكان.

تعالي صوت راديو قديم في الأفق. خرج الأطفال للرعي بالأبقار والأغنام، بينما ظل الفلاحون في الأرض غيرَ عابئين بتلك السماء التي أمطرت ثلجا منذ قليل فكونت بركا من الماء صانعة أنفاقا في الرمال أو بالشمس التي تلفح وجوههم الآن.

سمع الفلاحون صراخ الأطفال. هرع الجميع بالفؤوس. ظهر ثعبان ضخم يلتف حول أحد الأطفال يعتصره.

انهالوا عليه بالضرب حتى مات. تحسس أحدهم الطفل. كان قد فارق الحياة..

في اليوم التالي وجد الفلاحين جثث ماشيتهم تنتشر بين البوص.

5- كرام بررة

لم تكن تعرف أنّه سيأخذ بياناتها الشخصية بجانب ملامح حياتها البسيطة ليطلق أكاذيبه المزيفة فيرتفع بهذا صيته لكنها بعد أن عرفت ابتسمت كثيرا ، ثم رفعت هامتها للسماء ومن أعلي، صفّقت له بشدة.

6- رائحة:

في فسحة النشاط، هرولت الفتيات الصغيرات إلي مكتبة المدرسة تحملهن أجنحة الفرح باكتشاف عوالم جديدة لم يسمعن عنها من قبل..

هناك، عبثن بالكتب الملونة القابعة علي الرفوف يتشممن روائح الكون المختبئة بين السطور..

خرجن لاهثات يحملن القصص.. وصلن الفصل قبل دق جرس الفسحة بدقائق

في الحصة أخفت كل واحدة منهن قصتها في كتاب المدرسة. كانت عيونهن معلقة بالسبورة السوداء التي تحولت بعد قليل إلى بحار واسعة ومروج خضراء لا نهاية لها.

7- الرقص فوق السماء السابعة

أفزعه صوت زجاج نافذته الذي تهشم علي أثر الرياح التي دخلت حجرته دون استئذان ، بينما كان يجمع شظايا الزجاج، رأي طيف امرأة ترقص شبه عارية أسفل الأشجار. تتطاير جدائل شعرها في كل مكان. ينزلق جسدها الغض مع الهواء فتخرج الرياح من صدرها لتحمل أوراق الشجر علي الطيران في شكل حلزوني. تغتسل بالمطر، فيلتصق ثوبها الشفاف بجسدها. هرول سريعا خلفها. عند البحر كانت تقف. اقترب منها فغرق في عينيها

الواسعتين كبحر بلا شواطئ. أجابت صمته بصمت. لمس أناملها، رقص معها بلا ارتواء. شعر بجسدها يضيء ثم يختطفها الموج للأعماق. نادها فلم تجب .. ظل ساهما وهو يرى نورا يخرج من عمق البحر قاصدا السماء.

8- مناورة

لم يبلغ الثامنة بعد ا تتحايل عليه أمّه ليحفظ جدول الضرب يسألها بضيق: لماذا يطلقون علي جدول الضرب هذا الاسم؟ فتجيبه: لأن الأعداد تضرب في بعضها، ومن لا يحفظه يضرب أيضا.

ردّ وهو يقفز عليها ويقبلها: فلنسمِه إذن جدول الحب؛ كي تحب الأعداد بعضها، ومن يحفظه تحبه أمه أيضا.

9- درويش

يجلس منها مجلس المعلم. يأمرها أن ترتل سورا كاملة من القرآن. تقرأ.. وعند الانتهاء، تفزع ليد قوية تسحبها؛ فتستيقظ علي صوت أمها: أفيقي، لماذا تقرئين القرآن بصوت مرتفع وأنتي نائمة، ما بك؟

ترد: لا شيء، لا شيء.

تسرع لتشرب كوبا من الماء وهي تتصبب عرقا. تنظر من شرفتها المطلة علي الشارع.

تلمحه وهو ينصرف ململما عباءته البيضاء.

10 – فجوة

يلبس عباءة خضراء. في يده مسبحة معلقة بين السماء والأرض، حباتها أقمار مضيئة، مكتوب فيها اسم رب العزة. يُقرئها السلام بصوت تهتز له

الأرض. تموت رعبا ولا تردّ عليه. يخرج صوت رجل من جوفها يرد عليه السلام.

11- فرعون

على أحجار هذه المسلة العظيمة، بدأ العاشق في حفر اسم حبيبته، ظنا منه أن سيده الفرعون، عندما يلمح ذلك، سيزوجها له.. كان فرعون حبيس مقبرته منذ ملايين السنين، كقلبه الحائر. لم تكن لديه حبيبة ا فهو قد نسي الحب، ومات قلبه من كثرة الجواري..

كان العاشق يضربُ على غير هُدى، عندما دلّته إحدى البرديّات – التي وجدها مصادفة في طريقه- علي ذلك المكان الغريب الذي دفن فيه فرعون مراود الكحل التي تكحلت بها جواريه على مَرّ السنين ا ظنًّا منه أنه بذلك انتصر عليهن..

حمل العاشقُ، كلَّ مراود الكحل ونثرها في شوارع المدينة وأزقتها، فتهيأت الحبيبات بينما هُرع العشاقُ بآلات العزف والورود، ماكثين أسفل شرفات حبيباتهم.

12- قدِّيسته وحده:

(1)

لا تزال تتعلق بأذيال غربته وحنينه.. تنتظره.. تستمع لهمسه.. تصلّي بمحرابه.. يأتيها طيفه من بعيدا فتذوب في أنفاسه.. كرياح عاتية يحتويها في صدره فيسكت غضبها. يحملها للسماء. ترقص عارية فتسافر جدائل شعرها إلي بلاده. يبتسم كطفل بين ذراعيها، فتتلو من أجله ترانيم العشق.

(2)

طبع قبلاتِه علي جسدها المرمريّ متوسدا أحلامها. صعد بها إلى السماء وطاف بها الأرض، وبعمق تلك الشمس التي بزغت فجأة، اختفي؛ تاركا بصمات أصابعه علي مقبض باب غرفتها.

(3)

طردته من أحلامها. لم تعبأ بدموعه وجنونه.. صلي من أجلها؛ فاكتست الصحراء بأشجار الربيع وتدفق البحر من عينيه.

13- حنين

خلف القضبان الحديدية الآخذة في الانحدار، ومع انحدار الشارع المشبع بالرطوبة والغبار، كان يختبئ، ويخبئ في عينيه طفولته الهاربة من السنين.

14 – حديث الصمت

صمتها لم يكن بالشيء الغريب وسط صخبهم الدائم. لكن الغريب في الأمر أنها كلما همت بالكلام يسقطون جميعًا في بئر من السكون.

15- مجرد أحلام

كثيرا ما تراه في منامها وقد تزوج بأخرى. تصرخ. يوقظها. تضمه باكية. يحاول تهدئتها.

يقول: نفس الحلم؟

ترد : نعم

يبتسم قائلا : لا تخافي مجرد أحلام. نامي، نامي.... ، هذه المرة، رأته غارقًا في دمائه، وسط صحراء لا حدود لها. استيقظت فزعة. أفاق.

سألها: ماذا رأيتِ؟

ابتسمت قائلة : لا شيء مجرد أحلام. نَم، نَم.

16 -الفراشات

جمع النجوم بين يديه. نثرها بين ثنايا دفتره القديم، ثم وضعه بين رفوف الكتب التي اصطفّت في زاوية من زوايا حجرته الضيقة . جلس بجوارها مغمض العينين فخرجت النجوم كفراشات مضيئة حاملة أبيات أشعاره لحبيبته الراقدة بأسفل أشجار الليمون.

17 -طيف

بجوار موقد طيني قديم. تغسل قدمي أمها كل صباح بماء فاتر فتختلس النظر إليها لتحتفظ بصور لها في ذاكرتها الصغيرة لصغر سنها تتوه الصور وتزف الدموع من الشقوق التي غزت الجدران الواهية.

18 -حائل

أمطرت ليلة البارحة بغزارة.. تجمّع ماء المطر في حفر صغيرة أخذت تلتحم بينما ظلّ العاشق تائها بين مداخل الصحراء، يبحث عنها، لكنّها تسربت من بين يديه يبحث عنها، لكنّها تسربت من بين يديه واختفت. حاول أن يعود أدراجه بعد أن أعياه البحث. كانت مداخل الصحراء جميعها تحوّلت إلى بحر واحد كبير.

19 -وطن

أضعت حياتي في هذه البراري ولم يتبق شيئ مني.. مجموعة من النجوم الغريبة ملكت سمائي ليالٍ طويلة.. خطوات قليلة أخرى وسأتوقف هنا؛ لأبحث عن نجومي التي هجرت أماكنها. طيور النورس تجمعت أمامي في سرب واحد كبير، مزمعة الهجرة إلى وطن بديل. تبدو فكرة وجود وطن آخر مريحة جدا الآن.

20 -السر

دعت القمر سراً إلى حجرتها؛ دخل من نافذة مكسور زجاجها، تسرب من بين القضبان الحديدية. ظل يؤنس وحدتها ليال طوال. بدا الأمر ممتعا بالنسبة لها، فسمحت للهواء أن يدخل أيضاً فيداعب شعرها الأسود، يطيّرهُ لما خلف القضبان.. عندئذ تنفست الواحة كلها رائحة عشقها الجديد .

21 -تشبث

في بيت ريفي كبير، تزوجت أخيرا بعد أن كانت كلماتها القليلة غير الواضحة مصدر سخرية القوم: " تعبث بنا الأيام ولا نعبث بها". حاول أن يحملها بين ذراعيه كعادة الأزواج في أول ليلة. كانت نظرته المستهينة تخبرها أنه يستطيع أن يطير جسدها النحيف في الهواء.. لم يستطع أن يحركها قيد أنملة عن الأرض: " ذلك مستحيل"، قال.. حاول ثانية، لكنه فشل في هذه المرة أيضا. نظرت إليه ثم طأطأت رأسها لأسفل. أصابه الهياج، هزها بعنف ثم استجمع كل قواه، شعر أنه يقتلعها من الأرض اقتلاعا. كانت مستسلمة راضخة. الآن، هي أخف من ريشة طائر بعد أن صارت بين ذراعيه ..

في حجرة نومهما، وضعها في فراشه النظيف. كان جسدها باردا تماما. وقف مرتعشا، فاغرا فاه وهو يحملق في تلك الجذور التي تشعبت من أطراف ساقيها محاولة الوصول إلى طين الأرض .

22 -معضلة

رآها. هربت قبل أن يكمل حديثه. لم يفهم لماذا تطفئ شموعا قد أضاءها من أجلها!

لم ير القيد الذي أدمي قلبها، لكنه لملم كل قصائده ورحل تاركا لها زجاجة من السم، تجرعتها بسهولة وانتظرت نزول قطرات مطره لتحييها.

23 -فاصلة، وماذا بعد؟

طرده والده من البلدة بعد وفاة أمه. دموعه لم يرها أحد، بينما تركت قبضة والده آثارها في فجوة عميقة داخل قلبه. هرب بين الناس باحثا عن حب يلقي بداخله باقي أجزاء قلبه. من سلال القمامة جمع طعامه. يحتمي من البرد أسفل أدراج السلالم..

..بعد سنين، وجدوا جثته بجوار أكياس القمامة تقبع في جيبه الفارغ ورقة مكتوبا عليها اسمه. عرف والده فلم يعبأ بالبحث عن جسد ابنه الملقي في الثلاجة. تركه ليرحل بلا كفن وبلا قبر وبلا جسد.

24 -عناد

أعاندك لأنك تعاند القدر مثلي. يوما ما سنحتسي كوبين من الشاي أسفل شجر الكافور . لن تنحني رؤوسنا للمس أوراق الشجر الصفراء القابعة أسفل أقدامنا. لن ننظر لأعمدة الشوارع التي ترسل ضوءها الخافت من خلف القضبان، لكني سأغتسل بكلماتك ربما بنبت لي جناحان.

25 -راقصة الباليه

لمس راحة يدها الرقيقة فذاب في شرايينها. عندما رقصت الباليه علي صفحة ماء البحر،رآها الناس من خلف ثوبها الأبيض الشفاف. لاذ الجميع بالصمت. ظهر نغم خفي حملهما إلي السماء.

26 -اقتحام

يحلم دائما بأنفاسها وهي تلتهم شفتيه بشغف لم يشعر به مع غيرها,لم ينس عندما دعته يوما إلي سمائها الملبدة بالغيوم, المليئة بنجوم خفية.رائحة عطرها لا يزال يتذكرها جيدا. كانت تنتظره. طرقات البلدة تكاد تكون خاوية في هذا الوقت الممطر من السنة. كانت تتراقص تحت المطر, فتتطاير جدائل شعرها في كل مكان. لمس أناملها الرقيقة. بحث عن شفتيها بحرقة، لكنها نهرته بنظرة غريبة وأسرعت الخطي بين الرمال المبللة

بالمطر. ناداها.. تذكر أنه لا يعرف اسمها.. لقد دخلت إلى أحلامه دون أن تدوّن اسمها.

27- غفوة مع الملائكة

تنكمش مستندة برأسها إلي الجدار. ملابسها الممزقة الرقيقة لا تكاد تغطي جسمها الضئيل. بجوار قدميها العاريتين، بات طبق من الصفيح، به القليل من النقود التي ألقى بها المارة إليها. أسلمت عينيها للنوم. اختفت من الشارع الإسفلتيّ لأيام. بأسفل الكوبري رقدت بقايا الطفلة طافية بين البوص علي سطح النيل

28- حق غير مشروع

أزيز هذه القذيفة لا يزال صداه في أذنيه.. جثث أصدقائه تسدّ عليه طريق العودة. تغوص قدماه في الرمل الساخن.. يسمع تصفيقا حارا .. تفتح الستائر علي مسرحية، أبطالها من ضباب كثيف أ في هيئة جنود، يحملون بطاقات تمنح الحقَّ في الحياة.. حول المسرح، تم صنع خنادق كبيرة ليحتطب الجنود بالناس ساقطي الحق في الانتفاع بتلك البطاقة.. يفيق علي صوت أزيز يمر بجواره. يشعر بسائل ساخن يسيل على جسده.. يبحث عن رأسه الملقاة إلى جواره.

29- أسراب الحمام

أخذوها لشيخ القرية علي حمارة عرجاء ليقوم بتسنينها للزواج. صعق عندما رأي جسدها الهزيل . سألها وهو يبتلع عظام الحمام المحشو: هل تعرفين يا ابنتي كيفية حشو الحمام؟ ردت الطفلة : نعم سيدنا الشيخ. ابتسم، وهو ينظف أسنانه من بواقي اللحم قائلا: مبروك.

في ليلة العرس، دخلت مع الزوج امرأة عجوز، ثم خرجت تلوّح بمنديل مضرّج بالدماء.. في الفجر، أيقظتها أم زوجها لتقوم بأعمال المنزل.. قبيل الغروب أ جلست بجوار أبراج الحمام أ تخبئ قطرات الدم التي ما تزال تتساقط من بين فخذيها.

30- اللوحة

ها قد انتهت الزوجة من وضع آخر مشبك للشعر لها أ أشارت عليها بالصعود أ كان يقف بجوار النافذة ينظر للسحاب وهو يتحرك كأمواج البحر فيتساقط زبده في كل مكان عندما رآها أجلسها علي الأريكة بطريقة تفتح منافذ الجنون عنده ظلّ يرسم يداعب الألوان بقوة ثم يهمس لها برقة النسيم حتى تكاد أن تتوقف فرشاته عن الرقص بعد أن انتهي من الرسم أ اقترب من الخادمة ليعطي لوحته الحياة. لم يلحظ دموع زوجته وهي تختبئ في ركن مظلم من الغرفة بجوار لوحاته السابقة.

صدقة أبي

سامح الشبة ... مصر



في هذا الشهر الفضيل من كل عامٍ اعدت أن يصحبني أبي إلى موقف السيارات قبيل انطلاق مدفع الإفطار حاملاً بيدي أكياساً مملوءةً بالعصير المثلج وأكياساً أخرى تعج بالتمر وكيساً به قطع من الجبن المالح.

اندهشت في بادئ الأمر من صنيعِ أبي وازدادت دهشتي يوماً بعد يوم حين يذكرني بألا أنسى كيس الجبنِ المالح .

تطفلت عليه كطفلٍ لم يبلغ العاشرة من عمره بالسؤالِ:

لماذا يا أبي هذا الجبن المالح ؟

فأجابني بابتسامةٍ عريضةٍ حتى بانت نواجذه ، ومضى يوزع ما بقي من طعامٍ وشرابٍ على الصائمين .

ففي هذا المكان يدب النشاط وتكثرُ الحركة ، الحركة سريعة بين الناس ، فهذا صاعد وهذا هابط ، وهذا يمشي الهوينا ... وذاك جالس يستمتع بتلاوة قرآن المغرب.

اقترب الوقت لانطلاق مدفع الإفطار ، وأبي مازال يناول هذا الشاب العصير وقطعة الجبن ، ويناول هذه السيدة ثلاث تمرات وقطعةً من الجبن.

إلى أن استوقفته مازحاً مصمماً على أن أعرف إجابةً لسؤالي : لماذا الجبن يا أبي ؟

فأجابني كعادته كل مرةٍ بابتسامته التى تحولت إلى ضحكةٍ عالية غمرتني بالسعادة والفرح قائلاً:

يا بني الناسُ أمزجةً ، فمن ناولته تمراً قد يوافق مزاجه ،ولا يرضى بالعصيرِ . ومن ناولته عصيراً قد

يعجبه ، ولا يرضى بالتمر. أما الجبنِ فعامل مشترك بينهما ليكسر حلاوة الشهدِ.

الخروج

أحمد ثروت ... مصر



1 – في وطن كالوطن ، في بلاد كالبلاد ؛ كُنّا نعمل كل يوم طوال النهار و الليل ؛ و كان أطفالنا يتمّرغون عرايا في التراب فتزعق عليهم زوجاتنا كل غروب .. كانت زوجاتنا يلدن أطفالاً كي يلقينهم في التراب ليزعقن عليهم في الغروب.

2- ظهر الزعيم في التلفاز كالعادة ؛ كان وجهه متوّرداً و عيناه ساكنتين ، ارتّص الوزراء و المحافظون و كبار الموظفين و القادة خلفه ، كانوا جميعاً ينظرون لقفاه ؛ واحدٌ يعبث بخنصره ، و آخر يُدقق في حساب المسافة بين قدميه المضمومتين ، و ثالث واقف كالنائم أو نائم كالواقف .

قالت المذيعة بفرح و هي تغطي النصف العلوي لثديها أن الزعيم سيذيع بياناً هاماً ؛ ثم رفعت سبابتها و وُسطاها بعلامة النصر و ابتسمت ، بعدها سقطت وُسطاها و انتصبت بقية أصابعها في وجوهنا ؛ فابتسمنا .

3- كان الأولاد يتصارعون و يحلمون ، يبنون قصوراً واسعة لفتياتهم ؛ كان الأولاد يريدون عملاً و نقوداً ... قال الأولاد " الزعيم يذيع بياناً ..... عادي..." ثم ارتكن كل واحد صدر رفيقته و نام . انسابوا في أحلامهم منتظرين يبنون قصوراً من الكلمات و الورق .

الفتيات كُنّ يحلمن بأردية بيضاء و زغاريد ، كُنّ يقرصن مَن تسبقهن للزواج في ركبتها ، قالت الفتيات " الزعيم يذيع بياناً ... الرجل الكريم سيمنحنا البيوت و الأزواج " ... ثم ناموا حتى الصباح في أحضان أزواجهم ، و الزعيم يُرّبت على كتف كل واحدة منهن .

كان العُمّال يعملون ، و الزُرّاع يزرعون ، و الموظفون يتوظفون ؛ كانوا يفعلون أشياء كثيرة كل يوم ... قالوا " الزعيم يعطينا علاوة ... سننفقها كلها .." ثم ناموا القيلولة ؛ منتظرين ليلاً فسيحاً يضم المقاهي و أوراق البنكنوت .

أمي قالت " الزعيم يمنح دوماً ، أمّا الوزراء ملعونون ليوم الدين لأنهم يأخنون ما يمنحه الزعيم و فوقه " .. ثم قبّلتني قبلة طويلة محشوّة بالانتظار .

4 – تنحنح الزعيم فصمت الجميع ؛ وقف كل من بالمقهى أمام التلفاز ؛ قال الزعيم " عشرون عاماً و أنتم ساكنين .. شعب ميت .. سئمتكم .." بكى الجميع و انتحبوا .." سئمَنَا الزعيم " .. ثم ضربوا جملة واحدة في الهواء " لا تتركنا ياربنا " ؛ صرخ الزعيم " عشرون عاماً بلا ثورة .. مللتُكم .." ثم حزم أمتعته و رحل .. فحزمنا أمتعتنا في كيس كبير

و سرنا خلف الزعيم طابوراً طويلاً .....

أخذت كلماته تتساقط فوق رؤوسنا .." سأُلقي نفسي في المالح .." و كانت الأرض تتمدد و تنكمش ... تزمجر و تنبسط و هي تمّد صدرها اللدن فنمشي فوقه الهوينا ؛ ألقينا أنفسنا في المالح بنظام.



جريمة قتل هند

أحمد السماري (أبو يوسف) ... السعودية



حين عادت الخادمتان إلى الفيلا الفاخرة، لم يكن في بالهما سوى ترتيب الغرف وإعداد العشاء للأطفال. لكن ما إن خطت أقدامهما إلى الحديقة حتى ارتجفت الأرض تحت صرخاتهما: كانت هند، سيّدة المنزل، تطفو فوق سطح المسبح، غارقة في دمائها، والمياه تحولت إلى بحيرة حمراء. سارعتهما غريزة الأمومة إلى تغطية أعين الأطفال المذعورين، كي لا يرسخ في ذاكرتهم ذلك المشهد الكابوسي.

بيدين مرتجفتين اتصلت إحداهما بالزوج، كانت تبكي وتصرخ في الهاتف. لم يطل انتظاره؛ حضر بعد عشر دقائق، وعيناه تجولان بين جثة زوجته والمسبح وصيحات الخادمات. سحب هاتفه واتصل بالشرطة. دقائق أخرى، وكان الضابط منصور وفريقه قد وصلوا إلى المكان. رجال الرفع الجنائي، خبراء البصمات والحمض النووي، يتحركون في صمت مشحون، والمصور الجنائي يلتقط الصور لمسرح الجريمة. القتل تم خنقًا باليدين، ثم طعناً بسكين، لكن لم تظهر أي بصمات على الرقبة أو بقية الجسد.

بدأت التحقيقات الأولية مع الزوج والخادمتين، بينما جاب فريق آخر أرجاء المنزل. عند دخولهم غرفة النوم، اتضح أن كل المجوهرات والذهب والألماس قد اختفت. بدت الجريمة في ظاهرها عملية سرقة انتهت بقتل. غير أن الضابط منصور، الذي تمرّس على قراءة ما وراء الوقائع، لم يطمئن لهذا الاستنتاج السهل. من مكتبه، جلس يتصفح التقارير واحدًا تلو الآخر. شيء غريب لفت نظره: الزوج ضابط في مكافحة المخدرات. ذلك فتح بابًا مظلمًا لاحتمالات الانتقام من قبل عصابات لم تجد إليه منفذًا سوى زوجته. غير أن الرجوع إلى موقعه الوظيفي كشف أنه بعيد عن التحقيقات والمداهمات. عندها جاءه ما أضاء بعض الغموض: مكالمة مع والدي القتيلة. الأم تحدثت بمرارة قاطعة عن صهرها: "لم تحبه يومًا، نصحتها مرارًا بالانفصال عنه. المال لا يبرئ القلب الفاسد."

ازداد ارتباك منصور حين علم أن هند، رغم ثراء بيتها، كانت تعمل مفتشة جمارك براتب ضئيل لا يضيف شيئًا إلى حياتها المترفة. والأدهى أن والدتها رفضت استقبال الزوج أو قبول عزائه في ابنتها.

قرر الضابط مقابلتها على انفراد. لم تقل الكثير، اكتفت بعبارة غليظة المعنى: "الله يغنينا بالحلال عن الحرام... والحرام نهايته الخسران." عندها أدرك منصور أن شيئًا أعمق يُدار في الخفاء. طلب من مساعده مراجعة سجلات الاتصالات. أول خيط ظهر: رقم مدير هند في الجمارك. اتصالات متكررة خارج أوقات الدوام، بينه وبين الزوج، وبينه وبين القتيلة. بلغت ذروتها يوم الجريمة. بدأت دائرة الشك تتمدد. سرعان ما أثبتت التحقيقات أن المدير غارق في فساد: حسابات بنكية متضخمة، ممتلكات فارهة لا يبررها راتبه الحكومي.

لكن ما الرابط بينه وبين الزوج؟ ولماذا أصرّ الأخير أن تعمل زوجته في إدارة صديقه تحديدًا؟

حين ضيّق منصور الخناق على المدير، واجهه بالأدلة وهدده بالاتهام المباشر. ظل صامتًا ساعات، إلى أن انهارت مقاومته في آخر الليل. اعترف بصوت مبحوح: "الزوج... هو القاتل". انكشفت الخيوط. هند، من دون أن تدري، كانت غطاءً لصفقات مشبوهة تمر عبر الجمارك. الصفقة تبدأ عند الزوج الضابط، وتنفذ بواسطة المدير الفاسد. وحين اكتشفت الحقيقة وواجهت زوجها، حاول استمالتها بمساعدة مديرها، لكنها تمسكت بقرار فضح الأمر في صباح اليوم التالي. عندها لم يجد سوى أن يخنقها بيديه، محولًا بيتها إلى مسرح للجريمة.

الضابط منصور، وهو يدوّن الاعترافات، شعر بوطأة الحقيقة. الخيانة بدأت من مكاتب العمل، وانتهت بجريمة قتل بين جدران المنزل. والقاتل لم يكن لصًا غريبًا يقتحم البيت، إنما أقرب الناس إلى الضحية.

لوحة

وسيلة امين سامي ... اليمن

(كيف للكلمات أن تعبر بالقلب لسماوات الحنين!!!)

كل ما حوله يبدو كما اعتاد عليه وهو يسير في طريق عودته الى منزله.

إنارة الشارع تنعكس على ملامحه التي لاتخلو من وسامة وكثير من الوجوم..

هبات من نسمات الصيف تعبث بخصلات شعره الذي علا جانبيه بعض الشيب ..اربعيني محافظ على هندامه وأناقته.

واصل سيره بخطى متئدة ..مطرقا برأسه اذ رأى مظروفا ملقى على الأرض كاد يدوسه ..يبدو أنه وقع من أحدهم للتو ..التقطه وأخذ يقلبه بين يديه..نظر يمنة ويسرة عله يرى صاحب المظروف ..انتظر قليلا ثم فتحه ..أخرج مابداخله .. بضع من أوراق مرتبة بعناية فائقة .. أعادها الى المظروف ..وأخذت نظراته تجوب الشارع من أقصاه الى أقصاه عله يرى أحدا يبحث عن شيء فقد منه لكن لاأحد ..أكمل سيره بخطى أسرع لما انتابه من فضول بشأن تلك الأوراق.

مر بالمقهى الرابض ركن الزقاق المؤدي لمنزله.

مقهى شعبي يقف شاهدا على زمن مضى وارتحل بصروفه وتقلباته .. بمقاعد وطاولات خشبية متهالكة لو قدر لها أن تنطق لأسمعتك الشيء العجاب من ذكريات سنين وأجيال تطاول عليها العهد.

دخل منزله بأثاثه البسيط لكنه غاية في النظافة والترتيب .. احدى غرفه مرسم صغير علا محتوياته الغبار لطول هجره.

ارتمى على الاريكة ورغم الاجهاد الذي يشعر به الا أنه كان في توق لقراءة مااحتوته الأوراق

اكتشف أنها خواطر أدبية مكتوبة بخط أنيق .. مذيلة باسم:

(ريم فؤاد)

شرع في قراءة النص الأول;

(*)الألوان لاترى نفسها ..لاتتهجى قوس قزح ..لاتتحسس دندنات الحب في احمرارها ..لاتتوه في رحابة زرقتها..

هي وجه الحياة .. مرآة تعكس الانفعالات الكامنة في النفس .. بصمتها تبوح لك بالكثير من الأسرار .. وهي لاتدرك ماتفعله بقلوبنا وكيف تفتتن بها أعيننا تظل فوق السحاب سنابل نور وفي ارتعاشات الزهر أغنيات رواء ووشوشات أريج وجودها يمحو كثيرا من قتامة الحياة.

فدع فرشاتك ترتقي لتصدح أصوات الوانك.. تقطف باقة من نجوم ..تتقلد هالة القمر ..تتفيأ أهازيج الأحلام ..تشرب ضحوات النهارات ..تخاصر أحلام المساء.

.....

حدق بباب مرسمه الموصد ..شعر برغبة جامحة وشوق عارم لألوانه وفرشاته.

استأنف القراءة:

(*)إذا داعبت خديها بفرشاتك ستشرق فيها روح أخرى ..ستسمع صوت عطرها ..ستحس بقرب أنفاسها..

(تلك هي الزهرة) فازرعها على أديم أوراقك ستحيا بلاذبول.

.....

نهض عن أريكته ..قادته خطاه الى مرسمه ..نفض الغبار عنه وهو يشعر بشيء من الندم لطول هجره ..تسارعت الأفكار لمخيلته .. عزم على العودة للرسم .. وبدأ يرتب لوحاته.

.....

لم يقو على ترك تلك النصوص:

(*)في الذاكرة مرفأ لضوء شفيف يصعد من فتيل (الفانوس) العتيق هائم في مدارات الروح .. أيها الضوء كيف عكست ظلال الراحلين وطبعت صورهم بلارحيل..

أشعلت بفتيلك ضجيج أماسيهم المثقلة بالنقاء.

كم أتوق الارتحال مع ضوءك لزمن يعكس من وراء الوراء أطياف أحبابنا الراحلين حين كان للدفء قلب يتكلم وعينان تنبضان..

.....

أحس أحمد أن في القلب دوحة استطالت بها غصون الشوق وتدلى منها شجن دامع ووجوه من رحلوا تلوح تترى في مخيلته.

عصف عاطفي اجتاح مشاعره ماذا فعلت بي ياريم .. ومن أنت ؟

وكيف للكلمة أن تعرج بالقلب لسماوات الحنين!!!

مازال منهمكا بالقراءة

(*)هل تأملت وجوههم ..هل قرأت خارطة السنين مهرولة في ملامحهم تاركة خريفا مُنحنٍ يلتقط ربيع ذكريات لاتشيخ.
أُدن منهم .. سامر وحدتهم ..ليكونوا لك انسا ..كن أنيسا لهم .. منصتا لحكاياتهم باهظات الحكمة والضياء.

.....

في هذه اللحظة تذكر أحمد جاره المسن الطيب وأنه في مثل هذا الوقت من كل ليلة في هذا الصيف يخرج أمام بيته باحثا عن شيء من الهواء البارد.
العم صالح ثمانيني متصالح مع نفسه يمتاز بروح مرحة ..تزين ملامحه لحية بيضاء مرتبة ..هادىء السمت ..معتمرا كوفية أنيقة.
القى عليه التحية فرد عليه ببشاشة ودعاه للجلوس معه..
شرب كثيرا من الحكمة ومن حكايا لاتخلو من الظرافة التي انسابت من حديثه .وهو يحدق مدهوشا في وجهه الذي شعر كأنه اختزل وجوه من رحل من العارفين.
لم يشبع أحمد من حديث العم صالح
لكنه اضطر لتوديعه.
عاد للقراءة:

.....

بقلبك انظر لهذا النسيم الذي اهتزت له أفئدة الغصون .وطربت له أنداء الزهور .وانحنى له الاخضرار ..فالعين محال أن تراه.

.....

مر الوقت سريعا.
فتح النافذة ..كان الفجر قدلاح في الأفق

.....

*إفتح نافذتك
أنصت لهذا النور يمتطي أسرجة الصباح ..كأني به ينسكب في حارتنا العتيقة .. يدعُني اليها وقد رحلت طفولتي فتضمني أزقتها الأثيرة .. تسمعني صوت طفولتي الوردي ..تأخذ بقلبي المثقل شوقا برائحة الود الصافي وطعم الفرح الندي ..تطوف بي في ضلوع ذاكرتها الدفيئة المنحوتة في وجداني.

.....

آه أيتها الريم ..من تكونين ، كأنك معي تنظرين الي .. تربتين أشجان روحي.
نصوص أخرى عاش بين سطورها تركت أثرا كبيرا في نفسه.
عاد للرسم بشغف..
وفي بضع شهور رسم لوحات رائعة إحداها وقف حائرا وهو يرسمها .. أحس أنها من أصعب اللوحات لكنها الأحب إلى قلبه ..سكب ألوانها من حنايا مخيلته .. صورة لفتاة.
تساءل كثيرا ترى كيف تكون ملامحها ومن أي مروج اكتحلت عيناها ?? إختار لعينيها لونا أخضر..
بعد أن اكتملت تلك اللوحة ظل يتأملها بعينين فاحصتين حتى شعر بالرضا وأسماها (ريم).
عزم أن يقيم معرضا يضم لوحاته ..إستغرق الأمر بضع شهور ..بدأ بنشر الاعلانات .. أحس بأن صاحبة المظروف ستحضر معرضه .. (ريم فؤاد) سوف تحضر.
أتم كل مايخص تجهيز المعرض ..قرر أن تتوسطه لوحة ريم .. وبجانبها لوحة تحمل وجه العم صالح ..
وجاء اليوم الموعود ..بدأت الناس من محبي الرسم تتوافد للمعرض ..كان أحمد شاردا ..متسمرة نظراته عند باب المعرض ينتظر شخصا لم يره من قبل لكنه قرأه ورآه بقلبه .واحساسه يخبره بقوة أنه سيأتي .. الوقت يمر ببطء ..اقترب منه (صحفي)يريد أن يجري معه لقاء.
لكنه اعتذر. بلطف واستاذنه بتأجيل ذلك .. فلم يكن يشغله انذاك سوى رؤية صاحبة الخواطر التي تركت في نفسه كل ذاك الأثر .
اشتدت قبضته على المظروف
ومازالت. عيناه متسمرتين على مدخل المعرض .
وبعد حين
دخلت فتاة .. قادتها خطاها لتلك اللوحة
تسمرت وهي تنظر إليها .
خفق قلب أحمد بقوة ..إقترب منها وعقله يكاد يزيغ ..
يالهذا الشبه !!!
إنها هي بعينيها الخضراوين
سألها بارتباك:
– أنت ريم ؟
أجابت
– نعم وماأدراك هل تعرفني ؟
أشار للمظروف في يده :
– عرفتك من نصوصك ورسمتك من وحي خيالي .وآن الأوان أن تعرفيني أيضا .
إبتسمت مبهورة .وتاهت في تفاصيل اللوحة .

حوار مع الأديب الإماراتي

الدكتور/ عبد القادر موسى سليمان البلوشي



عبد القادر موسى سليمان البلوشي شخصية ثقافية وعلمية بارزة في دولة الإمارات، حيث شارك بفعالية في العديد من المعارض الدولية للكتب، أبرزها معرض الشارقة الدولي للكتاب ومعرض أبوظبي الدولي للكتاب، ما ساهم في تعزيز الحضور الثقافي الإماراتي على الساحة العالمية ونشر المعرفة حول التراث والتاريخ الإماراتي.

كما حصل على الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية تقديرًا لتفوقه العلمي وإنجازاته البحثية المتميزة.

إلى جانب ذلك، قدم العديد من المحاضرات القيمة التي ركزت على التراث الإماراتي وأصالة السنع الإماراتي، مسلطًا الضوء على أهمية المحافظة على الهوية الوطنية وتعزيز الوعي الثقافي بين الأجيال.

وتعكس هذه المشاركات العلمية والثقافية التزامه العميق بخدمة المجتمع الإماراتي والمساهمة في إثراء الحياة الفكرية والثقافية في الدولة.

كما أن صدر له كتابان هامان هما "قيم المواطنة في منهاج اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة تحليلية استشرافية" و "معلمو إمارة الشارقة في ضوء نظرية الذكاء المتعدد"

سنتعرف أكثر عليه وعلى منجزة من خلال هذا الحوار

1 - كيف بدأت رحلتك في البحث والتراث الإماراتي، وما أبرز المحطات في مسيرتك العلمية؟

انطلقت رحلتي مع البحث في التراث الإماراتي منذ سنوات الطفولة، حين كنت أستمع إلى روايات الكبار عن ماضي هذه الأرض وقيمها الراسخة. هذه البذرة الأولى تحولت مع الوقت إلى شغف علمي دفعني لدراسة المناهج التربوية وتحليل محتواها الثقافي، وربطها بالهوية الوطنية. من أبرز محطات مسيرتي: الحصول على الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية تقديرًا لإنجازاتي، والمشاركة في معارض دولية كبرى مثل معرض الشارقة الدولي للكتاب ومعرض أبوظبي الدولي للكتاب، إضافة إلى إصدار مؤلفات تحليلية حول قيم المواطنة والذكاء المتعدد لدى المعلمين في إمارة الشارقة.

2 - ما أبرز مساهماتك في المعارض الدولية وكيف أسهمت في نشر التراث الإماراتي عالمياً؟

في المعارض الدولية، كان هدفي الدائم أن أقدم صورة حية للتراث الإماراتي، ليس كذكريات من الماضي فحسب، بل كجزء من الحاضر والمستقبل. من خلال الكتب، المحاضرات، والندوات التي قدمتها، استطعت أن أنقل للقراء والزوار الأجانب روح السنع الإماراتي، وأبرز ملامح الهوية الوطنية، وهو ما أسهم في تعزيز الحضور الثقافي للإمارات على الساحة العالمية.

3- كيف ترى دور المعارض في تعزيز الوعي الثقافي لدى الأجيال؟

المعارض ليست مجرد منصات لعرض الكتب، بل هي فضاءات للتفاعل المعرفي وتبادل الخبرات. حين يرى الشباب حجم الإنتاج الفكري والثراء التراثي، يزداد ارتباطهم بثقافتهم، ويتولد لديهم شعور بالفخر والمسؤولية تجاه صونها ونقلها للأجيال التالية .

4 - ما أهم ملامح الهوية الإماراتية التي تسعى للحفاظ عليها في ظل التطور المعرفي الحالي؟

الهوية الإماراتية تتميز بالتسامح، والانفتاح على الآخر، والاعتزاز بالجذور. أسعى للحفاظ على القيم الأخلاقية المتأصلة

في السنع، وعلى الترابط الأسري، وعلى اللغة العربية كوعاء للهوية، مع توظيف التكنولوجيا الحديثة في نشر هذه القيم بأسلوب يجذب الجيل الجديد.

5- كيف توازن بين المحافظة على التراث والابتكار الأكاديمي في عملك؟

أؤمن أن التراث ليس عائقًا أمام التطوير، بل هو منطلق للإبداع. في مشاريعي البحثية، أدمج الأصالة مع مناهج البحث الحديثة، وأوظف أدوات التكنولوجيا والتحليل الأكاديمي لتقديم التراث بروح متجددة، تجعل منه مادة حية قابلة للتطوير والتأويل بما يخدم الحاضر.



6 – ما أهم القيم التعليمية التي تسعى لنقلها من خلال محاضراتك وكتبك؟

أركز على قيم المواطنة، والمسؤولية المجتمعية، والتفكير النقدي، والعمل الجماعي. أحرص أن تكون المعرفة وسيلة لبناء شخصية متوازنة، تجمع بين الإبداع واحترام القيم الوطنية.

7- كيف تُدمِج مبادئ السنع الإماراتي في التعليم الحديث؟

السنع الإماراتي هو منظومة قيمية يمكن تكييفها في المناهج والأنشطة الصفية، مثل احترام الكبير، الإيثار، الكرم، وحسن التعامل. أعمل على إدخال هذه القيم في الأمثلة، الدراسات الميدانية، والأنشطة التطبيقية حتى يشعر الطالب أنها جزء من حياته اليومية وليست مفهوماً نظرياً بعيدًا.

8- كيف تعزّز التفوق العلمي والاعتراف الدولي عبر المحافل الأكاديمية؟

الاعتراف الدولي لا يأتي صدفة، بل نتيجة عمل متواصل وجودة بحثية عالية. لذلك أحرص على نشر أبحاثي في مؤتمرات ومجلات علمية مرموقة، والمشاركة في الحوارات الأكاديمية العالمية، مع تمثيل الإمارات بأفضل صورة في كل محفل، سواء من خلال أوراق علمية أو ندوات ثقافية.

9 – ما النصائح للباحثين الشباب المهتمين بالتراث والتعليم العالي؟

أنصحهم بأن يجعلوا التراث مصدر إلهام لا مجرد موضوع دراسة. عليهم الجمع بين التوثيق العلمي والرؤية المستقبلية، وألا يخشوا من توظيف التقنيات الحديثة لخدمة التراث، وأن يكون هدفهم دائمًا هو الربط بين الماضي والمستقبل.

10- ما التحديات الأكبر التي تواجه الحفاظ على التراث في الإمارات؟ وما رؤيتك للمستقبل؟

أكبر التحديات هي العولمة الثقافية التي قد تُضعف الارتباط بالقيم المحلية إذا لم نحصّن الأجيال بالوعي. رؤيتي للمستقبل أن نجعل التراث جزءًا من الحياة اليومية، مدعومًا بالتكنولوجيا، بحيث يكون حاضراً في التعليم، الإعلام، والمبادرات المجتمعية.

11- في ظل التقدير الأكاديمي الذي حصدته، ما النصائح للباحثين الشبان الذين يربطون التراث بالتعليم العالي؟

أدعوهم إلى الابتكار في عرض التراث وربطه بالعلوم الحديثة، وأن يركزوا على البحوث التطبيقية التي تقدم حلولاً لمشكلات معاصرة من منظور تراثي وأكاديمي في آن واحد.

12- كيف ترى مستقبل تعزيز قيم المواطنة من خلال العمل الأكاديمي، والكيفية التي يمكن أن تسهم بها مشاريعك في ذلك؟

أرى أن التعليم هو البوابة الكبرى لترسيخ قيم المواطنة، لأنه يكوّن الوعي منذ الصغر. من خلال مشاريعي البحثية ومؤلفاتي، أعمل على تحليل المناهج وتطويرها بحيث تتضمن أنشطة ومضامين تحفّز الطالب على ممارسة المواطنة الفاعلة، ليس فقط كشعارات، بل كسلوك يومي يعكس انتماءه وفخره بوطنه.



حوار مع الأديبة العمانية
الدكتورة/ فاطمة الحوسنية



الأديبة فاطمة الحوسنية شخصية ملهمة، تجمع بين عمق الفكر ورقي الحس الإنساني، فهي صوت عمان الثقافي وسفيرة السلام وتمكين المرأة على مستوى عالمي .

حازت فاطمة على بكالوريوس دراسات إسلامية مع مرتبة الشرف، وأسست لنفسها موقعًا بارزًا في ساحات الثقافة والأدب، حيث صدرت لها عدة مؤلفات تختزل فيها قصص الحياة وأصداء الإنسانية كـ"رسائل في الخفاء" و"فسيفساء عربية ."

بفضل رؤيتها الحكيمة وتفانيها في خدمة السلام والتنمية المستدامة، نالت جوائز وأوسمة مثل لقب "سفيرة سلام دولية" معتمدة من الأمم المتحدة ووسام صانعات التغيير، لتكون بذلك نبراساً للأمل والتمكين في مجتمعاتنا العربية والعالمية .

اليوم نلتقي معها لنتعمق في أفكارها، تجربتها، ورؤيتها التي تجاوزت الحدود، لنتعلم كيف تتحول الكلمات إلى أفعال وتاريخ يصنع الفرق .

1.كيف تشكلت رحلة الفكرة والذات في مسيرتك بين الثقافة والتمكين والسلام؟

_بدأت الرحلة برسالة صادقة، وإيمان ثابت بإن الإنسان لم يخلق عبثاً بل وجد حاملاً لرسالته التي تمكنه من إعمار الأرض ليكون خليفة الله فيها ..

2.كيف تنقلين تجاربك الشخصية في مؤلفاتك لتلهم القراء من مختلف الثقافات؟

_نحن نكتب لنعري أرواحاً لباسها الصمت، نرسم الحرية في كلمة.لذلك لا يمكن لتجاربنا الشخصية وحدها أن تكون مصدر إلهام للقارىء ..فلا نكتب بدافع اللذة الشخصية فقط وإنما بدافع الضرورة الحسيّة لكل من يقرأ لنا ..لذلك تعنينا كثيراً تجارب الآخرين حتى وإن إختلفت الثقافات يبقى جوهر الإنسان هو البصمة الواضحة في إلهام القارىء.

3.ما هو السر في قدرتك على إحداث تغيير ملموس على المستويين المحلي والعالمي؟

_ليس سراً إنما إيمان ويقين صادق بإن لكل منّا رسالته التي كُلف بحملها لتحقيق إنسانيته.. فالتغيير الحقيقي يبدأ من الإنسان نفسه، لذلك عملت لسنوات على إيجاد توازن حقيقي بين تتطوير الذات و بناء قاعدة ثابته من خلال المشاركات المحلية والدولية وبث فكرة صناعة التغيير من خلالها..

4.كيف تنظرين إلى مفهوم السلام في عالمنا اليوم، وهل تعتقدين أنه ممكن تحقيقه فعلاً؟

_السلام ليس مجرد فكرة، إنما هو ضرورة إنسانية وبقاء ، يجب أن تتكاتف الأيدي البشرية جميعاً على صناعته، وإيجاد قوانين شرعية عادلة تحتكم بالرحمة والرأفة ليستطيع إنسان اليوم أن يتعايش مع أخيه الإنسان...نعم نستطيع تحقيق السلام فهو ليس أمر مستبعد على حقيقة الإنسان الذي فطر بفطرةٍ سوية وجبل على الرحمة وزرعت في بشريته خصائص الإنسانية النقية .رغم كل ما نشهده من تضاد وتصارع وتناحر إلا أن الأمل بوجود سلام حقيقي وشامل لا يزال موجوداً ويجب علينا جميعاً أن نسعى له..

5.في ظل إنجازاتك وجوائزك العديدة، ما هو التحدي الأكبر الذي واجهته وكيف تغلبت عليه؟

_لا يمكن أن تحقق النجاح وتفخر بالإنجاز إن لم تتجرع مرارة التحديات ..لكل إنجاز قصة ولكل نجاح تحدي.. ولكن أكثر ما تحديت فيه نفسي هو الموازنة بين كوني امرأة تعيش في ظل مجتمع شرقي يرفض التغيير وبين مسؤليتي تجاه رسالتي رسالة التغيير والتمكين..

6.كيف تؤثر أدوارك المتعددة بين الكاتبة والناشطة والسفيرة على رؤيتك للحياة والمجتمع؟



_من الجميل أن لي عدة أدوار تجمعها نفس الفكرة كوني كاتبة هذا يعزز من رسالتي في السلام ورسالتي في مجالات التطوير والتمكين أيضاً ..تبقى الكلمة دائماً حلقة الوصل بين جميع الأدوار، وسفيرة الفكرة التي أحمل على عاتقها المسؤلية..

7.هل تعتقدين أن الثقافة هي الجسر الحقيقي بين الشعوب، وكيف تلعب المرأة دوراً محورياً فيه؟

_نعم الثقافة هي الجسر الواصل بين شعوب العالم ونحن اليوم في ظل ما نشهده من عولمة معززة جداً لتوطيد هذا الجسر الواصل بين ثقافات الشعوب يجب أن نسعى إلى تعميق فكرة التواصل الثقافي...

للمرأة دور فاعل وجوهري في إبراز الهويّة الثقافية للبلد التي تمثله أو للفكرة التي تحملها ،ونحن نشهد اليوم وجود الكثير والكثير من النساء المؤثرات والملهمات الآتي سعين إلى تعزيز الربط بين الثقافات وإبراز هوية ثقافية ملهمة على الساحات الثقافية العالمية..

.8ماذا تعني لكِ الجوائز والتكريمات؟ هل هي دافع للاستمرار أم مسؤولية أكبر؟

لكل زرع حصاده، ولكل مجتهد نصيب ، ولكل ساعٍ ما سعى ..الجوائز والتكريمات دافع قوي للإستمرار وهو كذلك كفيل بإيضاح صورة الرسالة التي أحملها عندما يسلط الضوء على قيمة العمل المقدم ..أما عن كون التكريم مسؤولية فهو كذلك بالفعل لأنه يجعلك تحت مجهر إنتظار القادم منك ..

.9كيف ترى مستقبل المرأة العمانية والعربية في ظلّ ما يشهده العالم من تغيرات؟

_المرأة العربية عامةوالمرأة العمانية خاصة هن نساء ممكنات وقادرات على تحقيق فكرة التغيير .وما نشهده اليوم من تغيرات عالمية ليس عائقاً أبداً أمام ما تستطيع المرأة تحقيقه .وهذا ما يتضح من خلال الإنجازات الإنسانية التي حققتها النساء العربيات في مختلف المجالات ..

10.إذا كان بإمكانك توجيه رسالة فلسفية للعالم اليوم، ماذا ستكون؟

_السلام ليس غياب الحروب فحسب، بل هو حضور الرحمة والعدالة، والتغيير ليس حلماً بعيد المنال ، بل قرار نصنعه اليوم لنمنح الغد وجهاً أكثر إشراقاً...

قراءة في رواية (فقراء الحُبّ) لرائدة سرندح

د. سرمد فوزي التايه

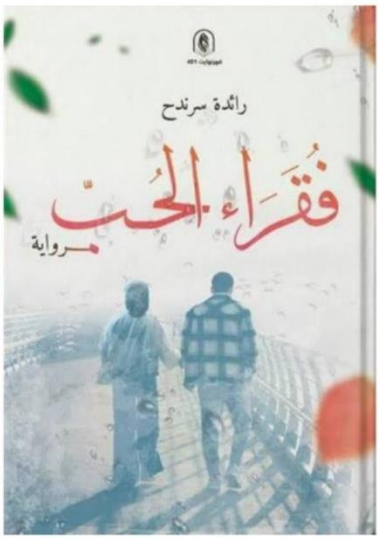


عندما تُبصر عنوان "فقراء الحُبّ" للكاتبة المقدسية رائدة سرندح، والصادرة عن دار فهرنهايت للنشر والتوزيع عام 2023، تُدرك أنَّ هناك أُناساً فقراء يفتقرون إلى الحد الأدنى من مُتطلبات الحُبّ كوسيلة من وسائل العيش الرغيد على وجه البسيطة، فتراهم يقتاتون ذلك الفتات على أملٍ منشود بأن يغنوا يوماً ما من ذلك المعين حتى يفيضوا بفضلهم على من لا فضل لهم ممن سواهم.

عنوان الرواية بحد ذاته ودون الغوص بفصولها وتفصيلاتها مُشوِّق الى درجة عالية. وعند الإبحار بين جنباتها تُدرك فعلاً أن بطلة الرواية "إيمان" كانت تُعاني فقر الحُبّ الحقيقي مع زوجها ووالد أبنائها، وعندما تعرَّفت على " فريد"، أصبحت تتسول منه الحُبّ تسولاً وتوسلاً وابتذالاً حتى إذا ما وصلت للحد الذي شعرت به أنها بدأت تتعافى من لعنة فقر فكر الحُبّ والإهمال وعدم الاهتمام، لتجد نفسها أنها كانت تتجرع سراب الحُبّ لا الحُبّ ذاته؛ كون المُعطي والواهب هنا كان بالأصل يفتقر للحُبّ الحقيقي الصافي الزلال، وإنه كان بعلاقته هنا يبحث فقط عن منفسٍ ومُتنفّس يُعوِّض به ما يفتقد عليه يُرضي حاجاته وغرائزه ومُتطلباته، ما أدى إلى نشوء علاقةٍ غير ناضجةٍ وغير مُكتملة الأسس الصحيحة عمل على قض مضاجع البطلة الموجوعة أصلاً حتى صار يأتيها تداعيات تلك العلاقة المحفوفة بالمخاطر على شكل كوابيس ورؤى مُظلمةٍ مُوحشة .

إنَّ الذي استوقفني عند حدود هذه الرواية أنها قد تكون قصة حقيقية واقعية لا خيال فيها ولا جموح ولا "شطوح" فكري؛ إذ إنَّ الحياة كثيراً ما تزخر بالقصص الواقعية المُشابهة لمثل هذه القصة، وإلى حدٍ كبير؛ منها ما يستتر فيندثر ثم يموت بموت أصحابه، ومنها ما يطفو على السطح فينتشر وينتشر انتشار النار في الهشيم في أجواءٍ اجتماعيةٍ يتلذذ الكثير من الناس بها علكاً ولوكاً وأخذاً وردّاً.

لقد أرادت الكاتبة "سرندح" هنا أن تُوثِّق الأحداث ضمن مجريات هذه القصة ليس على شكل سطورٍ صماء فقط، وإنما على شكل مشاعر حقيقية كانت تنبض من بين جنبات تلك الأوراق



التي التبست بها؛ فراحت تُسلِّط الضوء وتُبرز وتُظهر مظاهر ومشاعر الحُبّ، والعشق، والإهمال، والأنانية، والخداع، وحُبّ الذات،

والكثير من المُتناقضات التي يراها الإنسان يوميا ويعاشر إحداها أو جميعها من على ضفاف أيامه.

وعند الغوص بين ثنايا الرواية، نرى أنه ما ظهر في المقدمة صفحة (7) كان في قمّة الروعة من حيث قدرة الكاتبة على العزف بالكلمات خصوصاً ما كان منها في مُقدمة المُقدمة بالقول: الروح تُدمى من شدّة القهر، والنبض في مُقلتيه ينحصر، والعين ثكلى، والدمع ينهمر...

أما ما ورد في بطن المقدمة، فقد زاد من الروعة روعة عند القول: لكنه عقيم قُدّت أوصاله وأُجهشت مدامعه، أعرف أنك مثلي تنتظر، فأنا مثلك لكني لا أنتظر... وإنما أحتضر...

على الرغم من أنّ الحوار كان يغلب على أسلوب السرد الروائي للرواية- رغم تحفظي عليه؛ لأني أميل شخصياً للاعتدال في الحوار وأخذ الحظ منه دون زيادة أو انتقاص- إلا أنّ الخواطر التي كانت على هامش الرواية بدت أكثر من جميلة ومُبهرة. فمثلاً ما شهدناه في صفحة (20) من القول: ربما فرحة، لا بأس أيتها الروح...

تماشي مع مهزلة الحياة، فهناك مُشرّدون بيوتهم من طين وقلوبهم ملؤها الأنين... إلى آخر النص. وأيضاً صفحة (40): التظاهر باللا شيء هو هروب من كل شيء، ففي كل واحد منهما غُصَّة لا يعلم بها الآخر، روحهما مُتنافرة دائماً، لا شعور مُشترك بينهما، لكل منهما عالمه الخاص، ذلك هو الظلام الدامس... إلى آخر النص. وفي صفحة (56) وعلى لسان بطل القصة "فريد":

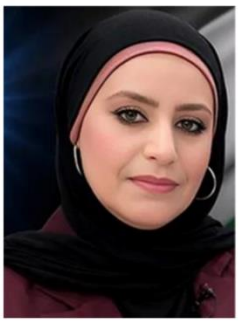
رأيتُ في عينيكِ بحراً هادئاً أبحرتُ فيه، فما نجوتُ من الغرق، ولا أدرى أألوم البحر، أم أمواجه، أم ألوم قلبي الذي تعب من الأرق... ما زال الشوق في عينيكِ يهُزُّني كشوق الشجر في الخريفإلى الورق. أما في صفحة (178)، فقد جاء في نهاية الفقرة: كان يقصد الابتعاد عنها حتى يحترق قلبه شوقاً إليها، ففي ذلك المنتصف لا يستطيع الابتعاد ولا الاقتراب. كذلك ما كان من كلام "إيمان" البطلة حين قالت في صفحة (181): لو فاض حُبي لك على أهل الأرض لعاشوا جميعهم عاشقين. وأيضاً في نهاية ذات الصفحة ورد: الحُبُّ نبضٌ لا يهدأ، وروحٌ تبقى تُحاور الاشتياق على أعتاب الانتظار، حتى تحترق. وهناك فقرة في صفحة (182) تقول: إذا طال اللقاء يوماً؛ يأتيك على غفلةٍ دون قيود أو ربما يأتيك مُتأنياً على مضض الأيام... يكوي الجوانح، ويمنع الكرى... لا يُستهان به حين يغزو سقم الأجساد ليجعلها رماداً من شدة المكوث في ذلك الطريق المسدود.

إنَّ الاقتباسات التي تم إدراجها في بداية النوافذ ضمن مُكونات الرواية إنما تم إدراجها من الروائية "سر ندح" لإعطاء القارئ إيحاءات لما سيكون مُدَّخراً في بطون تلك النوافذ، وكأن الكاتبة كانت تُجيد التصوير بجهاز الموجات فوق الصوتية "ultra sound" لتُخبر القارئ عن كُنه الجنين الذي سيُولد من رحم تلك النافذة حين يتم الولوج إليها؛ فنراها تقتبس مرة من طه حسن، وأخرى من باولو كويلو، وأخرى من أحمد خالد توفيق، ومرة من غازي القصيبي، ومن أرسطو، ومحمد المنسي قنديل الذي قال في صفحة (174): "أحياناً عندما يكون الحُبّ بالغ القسوة؛ يقتل جزءاً من الروح فلا تشفى ولا تسلو، ولا تُعاود العشق"، وقد تطابق هذا الكلام وظهر جلياً مُتوافقاً مع ما جاءت به الكاتبة في صفحة (180) على لسان البطلة "إيمان" بالقول: لا أعلم هل أنجو من ذلك الاشتياق أم أحترق فيه يوماً ما.

من زاوية أخرى، فقد كانت النهاية أكثر مأساوية من البداية الكئيبة القاتمة الحزينة، وهذا ما كان متوقعاً في ذهن القارئ المُتبحر بناء على نبوءة وتوقع البطلة في صفحة (180)؛ فقد طال ذلك العاشق الأناني ومعشوقته المُفتقرة للحُبّ الكي والألم والاحتراق بلهيب النيران المُستعرة، والحديد المتآكل، وذلك بعد أن ولجوا طريق الحُبّ بطريقة غير شرعية ولا مضبوط فيها الرؤيا والآمال؛ فكانت طريقاً مُشوشةً، ضبابية وغير واضحة المعالم والمآلات كما الواقع الذي ظهر في صفحة (204) بالضبط والذي أدى في النهاية وآل بهما إلى ذلك المصير الحتمي المحتوم! ولكن ورغم اختلاف نوايا العاشقيْن وتطلعاتهما للحُب من زوايا مُتباينة مُتناقضة، إلا أنهما للأسف نالا ذات الجزاء وذات المصير.



ثلاث وعشرون رصاصة وقلبٌ مضيء
قراءة في رواية (الحب والبُندُقيّة) للأسير المحرر/ رائد عبد الجليل
صفاء أبو خضرة ... فلسطين



يسرد رائد عبد الجليل الرواية، ويختبئُ في ظلّها، كأنهُ أرادَ أن يقول إنها ليست حكايتي وحدي، إنها حكاية كل الشعب الفلسطيني المكلوم، حكاية جيلٍ بأكملهِ، عاش الاحتلال بكلّ عنفه وجبروته حتى اشتعلت الانتفاضة الثانية، وكانَ من ثوارها "رامي"، هذا الفتى الذي بنت يداهُ أسقف القرميد، وزخرف واجهاتها، ليجمع مالاً يكفيه من أجل حلمه للدراسة في الجامعة، لكنْ، كانت طريق الحلم وعرة، ولم يكن أمامهُ من خيارات، إما الحب، وإما البندقية.

اشترى رامي بما كسبهُ من مال بندقية، لتثورَ حبيبته، وتعرف أنّ الطريق التي كانت ستجمعهما صارت بعيدة، ومتفرّعة لاتجاهات لا عودة منها.

يأخذنا رائد في جولة في مدينة نابلس ورام الله، نقفُ معه على الحاجز الذي يحول دون وصول رامي إلى عمله ويعيدهُ إلى مؤله مقهوراً، وغصة كبيرة في قلبه، نركبُ في الحافلة التي تقلّ الركاب داخل المدينة، نشمّ رائحة خبز بالزعتر تحمله امرأة في سلتها عندما تصعد في تلك الحافلة ويساعدها رامي في حملها، نستمع إلى الإذاعة وهي تنقل أخبار عملية فدائية، تسعد قلوب الركاب المكلومة، فترتفع الأصوات بالمباركة والدعاء لصاحبها، نجلس مع شخصيات الرواية في المقهى نشاهد بثاً عبر شاشته لسيارة محترقة تتدلى من نافذتها المحطمة يداً بجلدٍ ذائب، ومحاولة الناس لإخراج من في السيارة، لكنّ الاشتعال الكبير يحولُ دون ذلك حتى انطفائها، ثمة طفلٌ صغير أيضاً يتصاعد من جسده الدخان، وقد صعدت روحهُ إلى السماء غضّة، طرية، لتكملَ طفولتها هناك، في الأعلى الذي لا يوجد به احتلال، ولا صواريخ ولا طائرات ولا بنادق تقنص الطفولة، وتحرق الأحلام كما تحرق الأجساد، يشاهد رامي كلّ ذلك ويبكي قلبه، بل يحترق، ليختار طريقه.

يحملُ بندقيته، ويخترقُ جداراً ضخماً، تحيط به كاميرات المراقبة من كل الاتجاهات، أعلى البرج وداخله جنود مدججون بالسلاح، يدخل إليهم حاملاً قلباً ثائراً على الظلم، وروحاً محلّقة تبحث عن حرية مسلوبة، فتخترق جسده ثلاث وعشرون رصاصة وتأبى روحه أن تفارق ذلك الجسد.

في إيقاع يحافظ على التشويق ويمنح الشخصيات عمقاً نفسياً وإنسانياً، يتميز النص ببنية تتنقل بين الماضي والحاضر، في جولة مؤلمة وجارحة جداً، عبرَ غرف التفتيش والتحقيق، لنرى بشاعة وحقداً لا يمكن لنفس بشرية طبيعية أن تحتمله، يعرّفنا على منهجية الاحتلال في تعذيب الأسرى، كيفية التعامل معهم على أنهم ليسوا بشراً، بل أدنى من الحشرات، التفتيش العاري مع قصد الإهانة، يفتشون دمهُ قبل أن يفتشوا جسده، يؤذون روحه قبل أن يؤذوا جروحه، لذلك تبع المحتلّ منهجية التعذيب النفسي، من حيث الانتظار الطويل التي تتجاوز ست عشرة ساعة وربما أياماً بينما الأسير مشبوحاً على كرسي الشبح والقيود في قدميه ويديه دون مراعاة الجروح والأورام التي يعاني منها، محاولة خنقه لأخذ معلومة، التحقيق العنيف الضرب المبرح والشتيمة، ثم نقل الأسير من مكانٍ إلى مكان لمراتٍ كثيرة وعديدة مع الأسئلة ذاتها وتبدّل المحققين، دون السماح له بالراحة لو لبضع ساعات وهو مغمى العينين ودون السماح له بأن ينام، لا يرى إلا العتمة ولا يفكر إلا بالمجهول، وإخباره أيضاً أنه بالنسبة لأهله وأصدقائه ميت، عندها

بكى قلب رامي، عندما تخيل أمهُ تبكيه وهو حيّ يرزق، هذا بالاضافة إلى وسائل التعذيب الجسدي، غير الشبح والضرب، التعذيب بالتبريد والتجويع، والعتمة، والعزل الانفرادي.

ما لفتني في هذا العمل، وقد تبيّن لي في مقدمتها أنّ من كتب الرواية أسير، وقدم لها أسير، وكُتبت عن أسير.

رامي، الشاب الجريء الثابت، الصورة المثالية التي برزت وجرّدت المحتلّ من إنسانيته، رغم كل محاولاته لتجريده منها، ونهب كرامته كما نهب الأرض وخيراتها، لكنهُ أيضاً يُبرز خيبة هذا الغاصب، وإحساسه الواضح بأنّ كل جبروته لم يفلح، في البدء عندما تمكن رامي من اختراق مكان محصن بكل الوسائل الحديثة، وحدهُ ببندقية، وبعض الذخيرة، والمرة الثانية بإفشال كل وسائل كسر إرادته، والثالثة عندما يشعر هذا الغاصب بالاعجاب وربما الاعتراف أخيراً، ببطولة هذا الثائر، وظهر ذلك في حوار بين رامي والجنرال أوري آدم، عندما سأله رامي:

-لو كنت أنت رامي الفلسطيني، ماذا كنت لتصنع؟

وبينما يواري إعجابه خلف عنجهيته يجيب: ليتني أستطيع أن أصنع ما صنعت؟

هنا، ندرك تماماً أن صاحب الحق دائماً أقوى، وأن الحقيقة مهما ووريت سبتقى مثل الشمس ظاهرة وواضحة.

أيضاً، يبرز الكاتب التفاصيل اليومية في مدينة نابلس وعلاقة رامي بأمه وأبيه وأصدقائه لتصبح هذه التفاصيل جزءاً من سردية المقاومة وليست مجرد سردٍ للأحداث. ويظهر ذلك جلياً عندما يتركنا رائد في حالة من الاشتعال الطويل دون أن يطفئنا، ينقلنا مع رامي إلى سراديب معتمة وصولاً إلى غرفة صغيرة جداً تحت الأرض وعفنة، لها رائحة الجيف والموت، والقوارض تسرحُ وتمرحُ فيها، دون نافذة، بل بابٍ موصد له صوت كأزيز الرصاص عندما يخترق الجسد، يبقى فيها رامي يقاوم أوجاعه وجروحه التي لم تتم علاجها، ينظر إلى يده المتورمة والمزرقة، يسرح في خياله باحثاً عن نقطة أمل، يتذكر عيني حبيبته الخضراوين، وصوت أمه المتهدج بـ (الله يرضى عليك)، مع أصدقائه عدلي ومحمود والطفل عميد الذي يحمله بين يديه يلاعبه ويسعد نفسه بكركرة ضحكاته البريئة، بعمله وهو يصنع القرميد ومحاولة تثبيته دون مسامير أو أي



أدوات أخرى، لينهار السقف الذي بناه كما انهار جهازه العصبي جرّاء الآلام التي يعيشها، والتي تنتظره خلف ذلك الباب الموصد.

تجاوز رائد في هذه الرواية تجربة الفرد، عبرَ أحداثها وأبطالها، لتصبح رواية فلسطين، ورواية الإنسان وهو يحاول الحفاظ عل كرامته في مواجهة القهر والظلم.

هذه الرواية كُتبت من داخل الذاكرة الفلسطينية، قدمت مزيجاً من التوثيق والسرد في آن، فنجح رائد بالفعل بأنسنة رامي، بوصفه إنساناً قبل وصفه مقاتلاً، وما آل إليه ما هو إلا نتاج فعلٍ منافٍ للأخلاق والمبادىء الإنسانية، نتاج الإجرام والذل والقهر.

هذه الرواية ممتلئة بالتفاصيل والأحداث، ممتلئة بالهمّ الفلسطيني بكلّ أطيافه، ولا يمكن حصرُها في مقالٍ بل تحتاج إلى الكثير من الحديث والنقاش.

وأخيراً، لا يطلب منا رائد أن ننحاز إلى البندقية، إنما إلى الإنسان الذي اضطرّ يوماً إلى حملها.

مهرجان همسة الدولي للآداب والفنون الدورة 14
بريق الشاشة وصوت الكلمة يتحديان الضجيج



في الثالث من سبتمبر، استضاف مسرح سيد درويش بالمركز الأكاديمي للثقافة والفنون حفل ختام الدورة الرابعة عشرة من مهرجان همسة الدولي للآداب والفنون، التي حملت اسم الفنان الراحل مصطفى فهمي، برئاسة الكاتب الصحفي فتحي الحصري، والرئاسة الشرفية للفنانة إلهام شاهين .

توزعت فقرات الحفل بين تكريم نجوم الفن والدراما والموسيقى، والاحتفاء بأسماء فائزة في مسابقات الشعر والقصة والرواية.

تبدو هذه التوليفة مألوفة في المهرجانات التي تجمع أكثر من مجال إبداعي .

ما يميز "همسة" هو أن الأدب، جزء من هوية المهرجان المعلنة، وشريك في الصورة التي يريد تقديمها عن نفسه .

وهنا يبدأ السؤال الذي يستحق أن نتوقف عنده :

كيف يحافظ المهرجان على حضور الكلمة في أمسية تتجه إليها الأنظار أيضًا بسبب نجوم الشاشة وأصحاب الشهرة الجماهيرية؟

والمقصود هنا، أن يجد كل منهما المساحة التي تليق بطبيعته .

فالنجومية تستطيع أن تجذب الجمهور إلى القاعة، لكن النص الأدبي يحتاج إلى ما هو أبعد من إعلان اسم صاحبه؛ يحتاج إلى تعريف به، وإلى فرصة كي يصل إلى قارئ قد لا يكون عرفه من قبل.

حملت الدورة اسم مصطفى فهمي، في إشارة إلى مسيرة فنية ارتبطت بالسينما والدراما التلفزيونية، واستعادت المناسبة سيرته من خلال مادة تسجيلية وتكريم أسرته، في لفتة تربط الحفل بذاكرة فنية لم ينته حضورها برحيل صاحبها.

وشمل الحفل كذلك تكريم أسرة الفنان محمد عوض، وهو اسم يستدعي جانبًا آخر من تاريخ الفن المصري، ارتبط بالكوميديا وبأعمال تركت أثرًا لدى أجيال من المشاهدين، واجتماع الاسمين في سياق واحد يذكر بتعدد الوجوه التي صنعت ذاكرة الشاشة المصرية، وبأن الاحتفاء بالماضي يكتسب قيمته حين يساعدنا على فهمه.

كانت مشاركة علي الحجار بأغنية (هنا القاهرة)، المرتبطة باسم الملحن الراحل عمار الشريعي، من اللحظات التي تستحق التوقف عندها، فالأغنية المصرية، تحمل أحيانًا ملامح مدينة كاملة، وتختزن في لحنها وكلماتها زمنًا من التحولات والذكريات.

اختيار أغنية مرتبطة بالقاهرة يمنح الفقرة صلة بالمكان الذي يحتضن الحفل، ويعيد التذكير بأن الموسيقى تستطيع أن تستحضر ذاكرة المدينة بقدر ما تستحضر ذاكرة أصحابها، وهذه إحدى نقاط القوة في البرامج التي تحسن الربط بين فقراتها؛ حين لا تبدو الأغنية منفصلة عن المناسبة، ولا يأتي التكريم بعيدًا عن المعنى الذي يريد الحفل تقديمه.

ومع ذلك، فإن الفقرات الفنية تزداد قيمة حين تكون جزءًا من بناء واضح، لا مجرد إضافات متتابعة، فكلما اتصلت الموسيقى باستعادة الرموز، واتصلت الاستعادة بفكرة الدورة، اكتسب الحفل تماسكًا أكبر، وخرج من حدود البرنامج الذي يضم أسماء كثيرة إلى أمسية لها ملامحها الخاصة.

كما احتلت الدراما مساحة بارزة في الدورة، مع إعلان نتائج استفتاء الجمهور وتكريم عدد من الفنانين عن أعمال الموسم الرمضاني .

ومن الأسماء التي ارتبطت بنتائج الدورة طارق لطفي وسماح أنور وروجينا، إلى جانب فنانين آخرين شاركوا في الحفل.

وتستحق آلية الاختيار هنا وقفة خاصة؛ فالتفريق بين تصويت الجمهور واختيارات لجنة التحكيم ليس تفصيلًا تنظيميًا، بل يساعد على فهم طبيعة الجائزة .

الجمهور يتفاعل مع العمل من موقع المشاهدة والارتباط



بالشخصيات، بينما يُفترض أن تنظر اللجنة المتخصصة إلى عناصر فنية محددة، مثل الأداء وبناء الشخصية والسياق الدرامي.

وقد تتفق الرؤيتان، وقد تختلفان. وليس في الاختلاف ما ينتقص من إحداهما، ما دامت المعايير واضحة ومعلنة، بل إن إظهار الفروق بين الاختيار الجماهيري والتقييم النقدي قد يفتح نقاشًا مفيدًا حول علاقة الشعبية بالقيمة الفنية، من دون افتراض أن إحداهما تُغْني عن الأخرى.

لكن إعلان النتيجة وحده لا يكفي دائمًا، فمن المفيد أن تُعرف الجمهور الأسباب التي جعلت أداءً بعينه يستحق التقدير، وأن يجد المتابع ما يوضح طبيعة المنافسة ومعاييرها، وعندها تصبح الجائزة مدخلًا إلى الحديث عن العمل نفسه، بدل أن ينتهي الأمر عند اسم الفائز وصورته على المنصة.

وفي الجانب الأدبي، تنوعت المسابقات بين الشعر العمودي، وشعر التفعيلة، والنص النثري، والشعر العامي، والقصة القصيرة، والرواية.

وهذا التنوع يمنح المهرجان مساحة لاستقبال تجارب تختلف في اللغة والبناء وطريقة النظر إلى العالم، كما يتيح للمشاركين من بلدان عربية متعددة فرصة الظهور أمام جمهور أوسع.

ومن بين الأسماء التي أعلنت نتائجها في المسابقات الأدبية أشرف الحجزي، ومحمد طالب عبو، ومحمد خميس إبراهيم، إلى جانب شعراء وكتاب آخرين في فروع الشعر العامي والقصة القصيرة والرواية.

وتكمن أهمية هذه النتائج في أنها تعرفنا إلى أعمال لا تحظى بالضرورة بالانتشار نفسه الذي تحظى به المسلسلات أو الأغنيات. لكن هنا تحديدًا تظهر المسافة بين الفوز والوصول إلى القارئ، فقد يحصل الكاتب على مركز متقدم، ويتسلم شهادة أو درعًا، ثم يظل عمله بعيدًا عن جمهور لم تتح له فرصة الاطلاع عليه.

وإذا كان المهرجان يجمع نجومًا يعرفهم الجمهور جيدًا إلى جانب أدباء قد تكون أسماؤهم أقل تداولًا، فإن هذا الجمع يتيح فرصة حقيقية للتعريف بالكتابة، وأن يشعر القارئ بأن المسابقات الأدبية جزء أصيل من برنامج المهرجان لا هامشًا فيه.

يضم مهرجان همسة الفن والأدب تحت مظلة واحدة، لكن جمعهما في الاسم لا يضمن وحده أن يلتقيا في التجربة، فلكل مجال طريقته في الوصول إلى الناس؛ الدراما تعتمد على الصورة والحركة والأداء، والموسيقى على الصوت واللحن، بينما يحتاج النص الأدبي غالبًا إلى قارئ يمنحه وقتًا ومساحة من الانتباه.

ومن هنا تأتي أهمية تنظيم الفقرات وتقديم المكرمين، حين يُعرَّف الجمهور بالعمل الذي يقف وراء الاسم، وحين يجد الأديب فرصة لقراءة نصه أو الحديث عنه، يصبح اللقاء بين المجالات أكثر من مجرد تجاور على المسرح، أما إذا مرت الأسماء بسرعة، فقد يخرج الحاضر وهو يتذكر الوجوه التي يعرفها، من دون أن يتعرف إلى الأعمال الجديدة التي كان المهرجان قادرًا على تقديمها له.

استمرار المهرجان إلى دورته الرابعة عشرة يمنحه خبرة تراكمية، وتجعله يمتلك عناصر تسمح له بتوسيع أثره، خصوصًا في المسار الأدبي. فوجود مسابقات متعددة، وأسماء من تجارب عربية مختلفة، ومنصة تجمع هذه الأسماء مع نجوم الفن، كلها فرص يمكن استثمارها بصورة أكبر في التعريف بالأعمال وتشجيع القراءة والكتابة.

في هذه الدورة، اجتمعت ذاكرة مصطفى فهمي، وأغنية علي الحجار، ونجوم الدراما، وأسماء فائزة في الشعر والقصة والرواية، وهذه وجوه مختلفة للإبداع، لكل منها جمهوره وطريقته في البقاء، لكن القيمة الأبعد للمهرجان ستتحدد بقدرته على أن يجعل هذه الوجوه تتجاور من دون أن يطغى أحدها على الآخر.



مهرجان روائع الإبداع الدولي الدورة 11
الإنسانية معيارًا للتكريم



على خشبة دار الأوبرا المصرية بالقاهرة، مساء السبت 26 سبتمبر 2026، اجتمع عدد من الفنانين والإعلاميين والشخصيات الثقافية في احتفالية المهرجان، الذي ترأسه وتؤسسه الدكتورة/ هبة كمال الشرقاوي، (مهرجان روائع الإبداع الدولي الدورة 11) والذي حمل شعار (أن تكون إنسانًا) وقد قدم الحفل الدكتور/ أحمد سحاب والإعلامية/ رنا الناصر، بمشاركة نخبة من الشخصيات المصرية والعربية.

منح شعار الدورة الاحتفاء بالمبدعين فرصةً للنظر إلى ما وراء الشهرة والصورة العامة، إلى الإنسان الذي صنع تجربته عبر سنوات من العمل، وما تحمله هذه الرحلة من اجتهاد وتحديات وتحولات. ومن هنا تكتسب الإنسانية معناها حين تصبح معيارًا ننظر من خلاله إلى قيمة العطاء.

ضمّت قائمة المكرمين أسماء لها حضورها في الفن المصري، من بينها إلهام شاهين، وسيمون، ومحمود قابيل، وخالد الصاوي، ومدحت صالح، وبدرية طلبة، إلى جانب شخصيات من مجالات أخرى. وقد جمعت المنصة تجارب تختلف في طبيعة أعمالها ومساراتها، لكنها تلتقي عند فكرة الاحتفاء بما يقدمه الإنسان في مجاله، وبما يتركه حضوره من أثر لدى الجمهور.

ولكل اسم من هذه الأسماء علاقته الخاصة بالناس، فالفنان تكتمل رحلته حين يجد عمله طريقًا إلى وجدان الآخرين، وحين تتحول شخصية يؤديها أو أغنية يقدمها أو لحظة يشارك فيها الجمهور إلى جزء من ذاكرة مشتركة، وربما لا يعرف المتلقي تفاصيل الرحلة التي سبقت هذا الوصول، لكنه يتذكر الإحساس الذي وصل إليه، وهذه إحدى المساحات التي تجعل الفن قريبًا من حياة الناس.

وتأتي قيمة التكريم من قدرته على الاحتفاء بهذه الرحلات المتباينة من دون أن يختزل أصحابها في ألقابهم أو شهرتهم.

فالإنسان أوسع من صورته العامة، وتجربته حصيلة سنوات من الاختيار والعمل، ومن المحاولات التى لا يراها الجمهور كلها، وعندما يختار مهرجان (روائع الإبداع) شعار (أن تكون إنسانًا)، فإنه يفتح مساحةً تتجاوز حدود التخصصات، فالفنان والإعلامي والمبدع قد يختلفون في أدواتهم وطرق التعبير، لكنهم يلتقون في قدرتهم على التواصل مع الآخرين، وفي مسؤولية الكلمة والصورة واللحن وما يمكن أن تتركه هذه الوسائط في الوعي والوجدان.

والإنسانية هنا، أن نرى وراء الاختلاف قيمة الإنسان نفسه، فالفن، في أجمل لحظاته، يتيح لنا الاقتراب من مشاعر وتجارب قد لا نعيشها بأنفسنا، ويمنحنا فرصة لفهم الآخر من زاوية جديدة.

هذا المعنى هو ما يجعل الاحتفاء بالمبدعين مناسبةً تتجاوز أصحاب الجوائز إلى جمهورهم أيضًا، فهناك علاقة متبادلة بين من يقدم العمل ومن يستقبله؛ الفنان يمنح الناس شيئًا من تجربته، والناس يمنحونه بذاكرتهم وتفاعلهم امتدادًا لا تصنعه المنصات وحدها، وبين الطرفين تتشكل قيمة لا يمكن فصلها عن الإنسان، مهما اختلفت أشكال التعبير عنها.

لم يقتصر المهرجان على الأسماء المصرية، بل امتد حضوره إلى شخصيات عربية، في مشاركة تمنح الاحتفالية مساحةً أوسع للتعارف بين التجارب، ويكتسب هذا الحضور أهميته عندما يكون اللقاء أكثر من تبادل للتكريمات؛ وحين يتيح التعرف إلى مسارات مختلفة، وإلى طرق متعددة في التعامل مع الفن والإعلام والثقافة.

فالتجارب العربية، على تنوع بيئاتها، تحمل أسئلة مشتركة عن علاقة المبدع بجمهوره، وعن قدرة العمل الفني على عبور الحدود، وعن المكان الذي تحتله الثقافة في حياة الناس .

وقد لا تتشابه الإجابات، لكن اللقاء يتيح أن يرى كل طرف تجربته في ضوء تجربة أخرى، وأن يكتشف مساحات التقارب من دون أن يفقد خصوصيته.

ومن هنا تبدو استضافة شخصيات من مجالات وخلفيات متعددة جزءًا من المعنى الذي تحمله الدورة؛ فالتكريم يجمع أصحاب



التجارب في لحظة واحدة، ويمنح الجمهور فرصة لرؤية تنوع المشهد الذي ينتمي إليه كل واحد منهم.

أضفى اختيار الأوبرا على الاحتفالية إطارًا يجمع بين رمزية المكان وطبيعة المناسبة، التي أرادت أن تحتفي بأسماء تنتمي إلى مجالات إبداعية مختلفة.

لكن أجمل ما يمكن أن تحمله أي منصة تكريم هو المعنى الذي يخرج به المكرَّم والجمهور معًا، فاللحظة التي يُنادى فيها اسم فنان أو مبدع تستعيد سنوات من العمل في صورة مختصرة، وتمنح صاحب التجربة فرصةً لأن يرى أثر رحلته حاضرًا أمامه، بينما يتذكر الجمهور ما ربطه بهذا الاسم من أعمال ومواقف وذكريات.

وهنا يصبح التكريم فعل تقدير متبادل؛ المؤسسة تحتفي بالمبدع، والجمهور يستعيد علاقته بأعماله، والمكرَّم يجد في هذه اللحظة اعترافًا بقيمة ما قدمه. إنها مساحة إنسانية قبل أن تكون مشهدًا احتفاليًا.

تمنح الدورة الحادية عشرة من مهرجان روائع الإبداع الدولي شعارها فرصةً للتأمل في معنى الاحتفاء نفسه، فالمهرجانات تتيح لحظةً للقاء والتقدير، لكنها تذكرنا أيضًا بأن وراء كل اسم تجربةً تستحق أن تُروى، وبأن الإبداع لا ينفصل عن الإنسان الذي يمنحه من وقته وطاقته وخبرته.

ومن الجميل أن تجتمع أسماء مختلفة في مناسبة واحدة، لأن لكل منها ما أضافه إلى مجاله وما تركه لدى جمهوره. ولأن الإنسانية هي الفكرة الجامعة، يصبح الاختلاف بين هذه التجارب مصدر ثراء، وتغدو منصة التكريم مساحةً للاعتراف بتعدد صور العطاء.

ربما لا يستطيع درع أن يلخص رحلة كاملة، ولا تكفي ليلة واحدة لاستعادة كل ما قدمه المكرَّمون، لكن للتقدير أثره حين يصل إلى صاحبه صادقًا، وحين يشعر الإنسان أن ما بذله لم يمر من دون أن يراه أحد.

وهذا ما يمنح شعار (أن تكون إنسانًا) معناه الأعمق: أن تظل قيمة الإنسان حاضرةً في كل ما نحتفي به، وأن ننظر إلى المبدع بوصفه صاحب تجربة وعطاء.

وفي النهاية، قد تختلف الأضواء التي تحيط بالأسماء، لكن أجمل ما يبقى من أي احتفاء هو الأثر الذي يتركه الإنسان في حياة الآخرين.





سيناء بين جغرافيا المكان وأسئلة الهوية
ملتقى العريش الثقافي الدورة الثالثة



في العريش، حيث تتداخل الذاكرة التاريخية مع الموروث الشعبي وتجارب الحياة اليومية، انطلقت الدورة الثالثة من ملتقى العريش الثقافي تحت عنوان (سيناء.. جغرافيا القداسة وفلسفة الهوية)، خلال الفترة من 20 إلى 22 أكتوبر 2026، بقصر ثقافة العريش، بالتزامن مع ذكرى انتصارات أكتوبر والاحتفاء بشمال سيناء عاصمةً للثقافة المصرية.

ترأس الروائي عبد الله السلايمة، وتولى أمانته الشاعر والناقد حاتم عبد الهادي، وقد وضع الملتقى الثقافة السيناوية أمام مجموعة من الأسئلة المتصلة بعلاقة الإنسان بالمكان، وأثر التاريخ والمعتقدات والذاكرة الشعبية في تشكيل الهوية، وكيفية انعكاس هذه العناصر في الأدب والفنون والتجربة الاجتماعية، وقد جمعت فعالياته بين ست جلسات بحثية وشهادات إبداعية وأمسيات شعرية وقصصية، بما أتاح تناول سيناء من زوايا اجتماعية وتراثية وأدبية متكاملة.

كان عنوان الملتقى، مدخلًا إلى مناقشة المعاني التي يكتسبها المكان في الوجدان الجمعي، ففي البحث الذي قدمته الدكتورة أسماء عبد الرحمن بعنوان (سيناء.. جغرافيا القداسة وفلسفة الهوية)، برزت خصوصية العلاقة بين المكان والمقدس في الثقافة الشعبية السيناوية، وما تحمله هذه العلاقة من أبعاد دينية واجتماعية ونفسية تسهم في تشكيل الوعي بالانتماء.

وتكامل هذا المحور مع بحث الدكتور حمدي سليمان (سوسيولوجيا الهوية في المجتمع السيناوي)، الذي يضع الهوية في سياقها الاجتماعي، حيث تتداخل العادات والموروثات والعلاقات الأسرية مع التحولات التي يشهدها المجتمع، فدراسة الهوية لا تنفصل عن دراسة الظروف التي تتشكل في ظلها، ولا عن الطريقة التي يعيد بها الناس فهم موروثهم والتعامل معه مع تغير أنماط الحياة.

تناولت المناقشات أثر التحولات الاقتصادية والتكنولوجية والتعليمية في بنية الأسرة البدوية، وما تثيره من أسئلة حول استمرار التقاليد وتغيرها، كما امتد الحوار إلى دور التراث والقضاء العرفي في تعزيز التماسك الاجتماعي وتسوية النزاعات، وإلى أهمية توثيق بطولات أبناء سيناء وإتاحة معرفتها للأجيال الجديدة، بما يربط الذاكرة المحلية بتاريخها الوطني.

أما بحث بهاء الصالحي (سيناء.. جدلية التغيير وعمق الهوية)، فقد اتصل بسؤال العلاقة بين التحول والاستمرار؛ فالمجتمعات لا تبقى على صورة واحدة، كما أن التغير لا يعني بالضرورة انقطاع الصلة بالجذور، وتتيح هذه الزاوية فهم الهوية باعتبارها تجربة حية تتفاعل مع الظروف الجديدة، وتحتفظ في الوقت نفسه بعناصر من الذاكرة والقيم والممارسات التي تمنح المجتمع خصوصيته.

من القضايا التي حظيت بحضور واضح في البرنامج بحث مسعد بدر (الألغاز الشعبية في بادية سيناء)، وهو موضوع يفتح بابًا لقراءة الموروث الشفاهي.

فالألغاز الشعبية ترتبط باللغة المتداولة، وبالملاحظة الدقيقة للبيئة، وبطرائق التفكير والتعبير التي تنتقل بين الأجيال،ومن خلال مفرداتها وصورها، يمكن الاقتراب من جوانب من الحياة البدوية، ومن طبيعة العلاقة بين الإنسان ومحيطه، ومن أساليب نقل المعرفة داخل المجتمع.



وتزداد أهمية هذا الجانب حين يتصل بجمع الروايات الشفاهية وتوثيقها في سياقها، مع الاهتمام بمصادرها وتنوع صيغها، حتى لا يتحول التراث إلى نصوص معزولة عن البيئة التي أنتجتها، ومن هنا جاء الاهتمام بتوثيق الحكايات والأهازيج والأمثال والعادات والتقاليد بوصفها عناصر متكاملة في الذاكرة الثقافية لشبه جزيرة سيناء.

قدم الدكتور أيمن تعيلب بحث (سيناء المقدسة في الخيال الغربي)، متناولًا حضور الطبيعة السيناوية، بصحاريها وجبالها، في أعمال الكاتب اليوناني نيكوس كازانتزاكيس، بوصفها مصدرًا للإلهام الروحي والفلسفي، ويفتح هذا البحث مجالًا للتأمل في صورة سيناء خارج حدودها الجغرافية، وفي الكيفية التي يتحول بها المكان إلى رمز في الكتابة والتخييل، تتداخل فيه التجربة الإنسانية مع التصورات الدينية والتاريخية.

لم تتوقف فعاليات الملتقى عند الدراسات الاجتماعية والتراثية، بل امتدت إلى قراءة الإنتاج الأدبي المرتبط بسيناء. فقد خصصت إحدى الجلسات لقراءات نقدية في (تجليات السرد السيناوي(، من خلال محورين تناول أولهما الرواية بمشاركة إيمان الشافعي، وثانيهما القصة القصيرة بمشاركة دعاء عبد المنعم، وأدارت الجلسة ابتهال الشايب.

وتكتسب هذه القراءات أهميتها من أن السرد يمنح القارئ فرصة لرؤية المجتمع عبر شخصياته وعلاقاته وتحولاته، فالبيئة في الرواية والقصة عنصر يشارك في تشكيل الشخصيات، ويؤثر في خياراتها وصراعاتها، ويترك أثره في اللغة والتفاصيل وطبيعة العلاقات الإنسانية.

كما تناولت جلسة أخرى بحث (بنية العلامة وتحولات الذات) للباحثة أمل جمال، إلى جانب دراسة (بلاغة الشعر: دراسة القصيدة السيناوية وتحولاتها الفنية)، التي امتدت إلى شعر الفصحى بمشاركة عزة حسين وعمارة إبراهيم وحاتم عبد الهادي، وشعر العامية بمشاركة سمير الأمير.

يكشف الجمع بين السرد والشعر عن تنوع طرائق التعبير عن التجربة السيناوية؛ فبينما يتيح السرد بناء عوالم وشخصيات تتفاعل مع المكان وتحولاته، تكثف القصيدة علاقتها بالبيئة والذاكرة والانتماء في الصورة والإيقاع واللغة، وتصبح دراسة هذه الأعمال مدخلًا إلى التعرف على كيفية حضور الخصوصية المحلية داخل أشكال أدبية مختلفة، وعلى ما يقدمه المبدعون من رؤى تصف المكان وتعبر عن الإنسان الذي يعيش فيه.

شهدت الدورة تكريم الشاعر والباحث الدكتور/ مسعود شومان تقديرًا لإسهاماته العلمية والإبداعية في صون التراث المصري والذاكرة الشعبية، وتضمنت جلسة التكريم قراءة قدمها الباحث أمل سالم، استعرض خلالها ملامح مشروع شومان الثقافي والشعري والبحثي.



هذا التكريم متصلًا بمحور الملتقى نفسه؛ فالبحث في التراث يحتاج إلى جهود تجمع مادته وتدرس سياقاتها، كما يحتاج إلى وعي بقيمة الذاكرة الشعبية بوصفها جزءًا من تاريخ المجتمع وتكوينه الثقافي، ومن ثم، فإن الاحتفاء بالباحثين العاملين في هذا المجال يسلط الضوء على أهمية الجمع بين الإبداع والمعرفة والتوثيق.

شهد البرنامج كذلك شهادة إبداعية للروائي عبد الله السلايمة، رئيس الملتقى، تناول خلالها مسيرته الأدبية وتحولات تجربته بين رفح والعريش، وأثر حياة البادية والمدينة في تشكيل خطابه الفكري والإبداعي، وأعقبت الشهادة قراءة للكاتبة فكرية غانم في أعماله الروائية، تناولت انعكاسات البيئة السيناوية وخصوصيتها الثقافية والاجتماعية في منجزه الأدبي.

أعماله الروائية، تناولت انعكاسات البيئة السيناوية وخصوصيتها الثقافية والاجتماعية في منجزه الأدبي.

اكتملت هذه المساحة بأمسية شعرية وقصصية، إلى جانب أمسية شعرية لشعراء البادية، بما أتاح حضورًا مباشرًا للنصوص والأصوات الإبداعية في برنامج جمع بين البحث والتعبير الفني.

في ختام أعماله، طرح الملتقى مجموعة من التوصيات اتصلت بمستقبل العمل الثقافي في شمال سيناء، وجاء في مقدمتها الدعوة إلى البدء في مشروع متكامل لجمع التراث الشفاهي والمادي وتوثيقه، بما يشمل الحكايات والأهازيج والأمثال والعادات والتقاليد وفنون العمارة التقليدية، بالتعاون مع الجهات المعنية، ومنها أطلس المأثورات الشعبية بالهيئة العامة لقصور الثقافة.

كما أوصى المشاركون بإنشاء (مركز سيناء الثقافي) ليكون مساحة تجمع المبدعين وتحتضن الطاقات الشابة، وتسهم في حفظ الذاكرة الثقافية لأبناء المنطقة، ودعوا إلى دراسة إطلاق جائزة سنوية باسم (جائزة سيناء للإبداع)، تستهدف الأعمال الأدبية والبحثية المتميزة التي تتناول سيناء وقضاياها، فضلًا عن استمرار الملتقى فعاليةً ثقافية دورية تعزز التواصل بين مبدعي شمال سيناء ونظرائهم في مختلف المحافظات.

وشملت التوصيات أيضًا إطلاق برامج وأنشطة ثقافية ومعرفية في المدارس والجامعات، لتعريف الأجيال الجديدة بتاريخ سيناء وتراثها وخصوصية هويتها، وأكد البيان الختامي كذلك الرفض القاطع للتطبيع مع الكيان الصهيوني بأشكاله كافة.

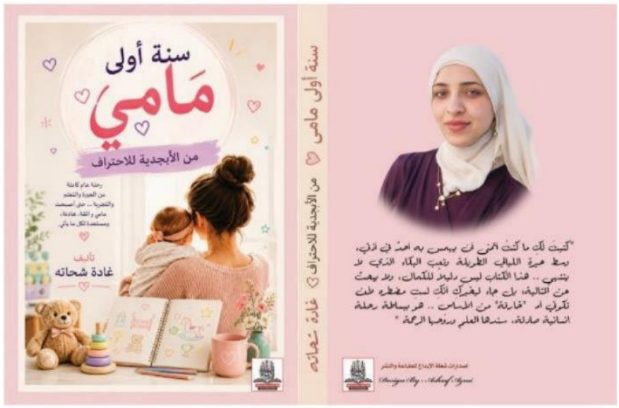
جاءت الدورة الثالثة من ملتقى العريش الثقافي في توقيت يتزامن مع الاحتفاء بشمال سيناء عاصمةً للثقافة المصرية، لتجمع بين البحث في الهوية والمقدس والتراث الشعبي، وقراءة السرد والشعر، والاستماع إلى شهادات المبدعين، وقد أتاح هذا التنوع تناول سيناء من زوايا متعددة.





سنة أولى مامي .. من الأبجدية للاحتراف

غادة شحاته تكتب عن الأمومة بوعي وإنسانية



كتاب جديد يرافق الأم في رحلتها الأولى، من الاستعداد للحمل إلى تحديات رعاية الطفل، ويمنح مشاعرها واحتياجاتها مساحة تستحقها من الفهم والاهتمام.

الأمومة، بداية جديدة للمرأة أيضًا، تتبدل فيها تفاصيل حياتها، وتختبر مشاعر لم تعرفها من قبل، بين الحب والقلق، والفرح والإرهاق، والرغبة في أن تكون أمًّا جيدة والخوف من ألا تفعل ما يكفي.

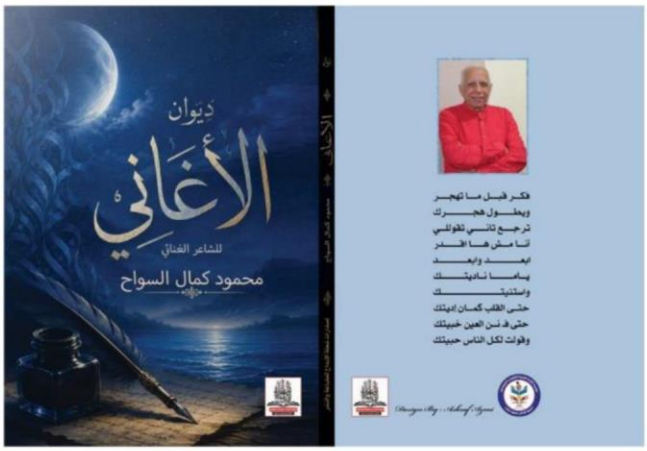
من هذه المساحة الإنسانية يأتي كتاب (سنة أولى مامي.. من الأبجدية للاحتراف) للكاتبة غادة شحاته، الصادر عام 2026، ليقدم رحلة معرفية وعملية تتناول جوانب متعددة من تجربة الأمومة، بدءًا من الاستعداد النفسي للحمل والولادة، مرورًا باحتياجات الطفل في شهوره الأولى، وصولًا إلى التغيرات الجسدية والنفسية التي تواجه الأم، وما يصاحبها أحيانًا من شعور بالذنب أو ضغط السعي إلى الكمال.

والكتاب أيضا يلتفت إلى الأم نفسها؛ إلى حاجتها للفهم والراحة، وإلى أثر قدوم المولود في العلاقة بين الزوجين، وأهمية دور الأب والبيئة المحيطة في مساندة الأسرة خلال هذه المرحلة.

وتستند غادة شحاته في طرحها إلى خبرتها المهنية في مجال رعاية الأطفال على مدار سبع سنوات، إلى جانب تجربتها الشخصية كأم، وهو ما يمنح الكتاب صلة مباشرة بتفاصيل الحياة اليومية وأسئلتها الواقعية.

(سنة أولى مامي) لا يعد الأم بأن تصبح مثالية، بقدر ما يفتح أمامها طريقًا أكثر وعيًا وطمأنينة؛ فالأم تتعلم معه كيف تفهم نفسها، وتتصالح مع ارتباك البدايات، وتمنح هذه الرحلة حقها من المعرفة والرحمة.

ديوان الأغاني
محمود كمال السواح
يغني من ذاكرة القلب



صدر حديثًا ديوان «الأغاني» للشاعر محمود كمال السواح، في تجربة شعرية بالعامية المصرية تستلهم حكايات الحب والحنين ودفء المكان.

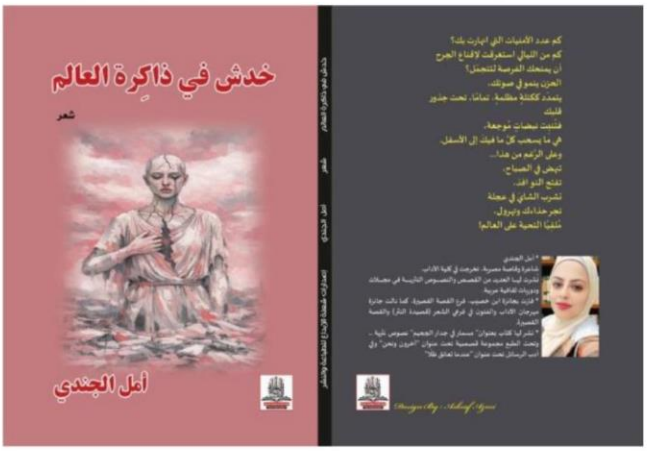
ليست الأغاني دائمًا ما نسمعه بالألحان؛ فبعضها كلمات تحمل ما تعجز القلوب عن قوله، وتستعيد مشاعر ظننا أنها ابتعدت، فإذا بها تعود مع ذكرى أو وجه غائب أو مكان يسكننا مهما طال الرحيل.

في ديوانه الجديد »الأغاني«، الصادر عام 2026، يقترب الشاعر محمود كمال السواح من تفاصيل الوجدان الإنساني، متنقلًا بين الحب والعتاب والفراق، وحنين الابن إلى أمه، والارتباط بالفيوم بوصفها ذاكرة للطفولة والجذور. وتتنوع قصائده بين البوح العاطفي ومشاهد الحياة اليومية، بلغة عامية قريبة من الناس، وإيقاع يستند إلى طبيعة الشعر الغنائي وسهولة تواصله مع المتلقي.

والديوان هو الإصدار الرابع للشاعر، بعد «بعشق هواك» و«عطش العيون» و«فنجان قهوة»، ويواصل فيه انحيازه إلى القصيدة التي تستمد مادتها من التجربة المعيشة، وتبحث عن طريقها إلى القارئ عبر مشاعر يعرفها ويختبرها.

إنها قصائد تلتفت إلى ما يتركه الحب والغياب والمكان في داخلنا؛ فلكل إنسان، كما يوحي الديوان، أغنية تخصه، قد لا يعرف كيف يرويها، لكنه يجد شيئًا من حكايته حين يسمعها في كلمات الآخرين.

خدش في ذاكرة العالم
أمل الجندي
الشعر شاهداً على انكسارات الإنسان



بعض الخدوش لا تصيب الجسد، وإنما تستقر في الذاكرة، وتظل تنزف كلما حاولنا أن نمضي في الحياة كأن شيئًا لم يكن.

يتقاطع الحب مع الخذلان، والحنين مع الفقد، والوحدة مع أسئلة الوجود، تأخذنا الشاعرة أمل الجندي في ديوانها (خدش في ذاكرة العالم) إلى عوالم، تنفذ إلى الطبقات الخفية للألم الإنساني، حيث تتراكم الخسارات، وتتعثّر الكلمات، ويصبح الصمت أحيانًا أبلغ من كل ما يمكن أن يُقال.

أحيانًا، لا نعرف على وجه الدقة متى تغير شيء في داخلنا؛ متى أصبحنا أقل قدرة على الفرح، أو أكثر ميلًا إلى الصمت، أو صرنا نستعيد مواقف قديمة رغم مرور سنوات عليها.

هناك أشياء، تظل معنا، تتسلل إلى ذاكرتنا، وتعيد تشكيل نظرتنا إلى الناس والحياة.

من هذه المساحة الإنسانية، تقترب الشاعرة أمل الجندي في ديوانها (خدش في ذاكرة العالم) من مشاعر يعرفها كثيرون، حتى إن اختلفت حكاياتهم؛ الحب حين يخذلنا، والغياب حين يترك مكانًا لا يملؤه أحد، والوحدة التي قد نشعر بها ونحن بين الآخرين.

تكتب عن أوجاع لا تحتاج إلى مبالغة كي تؤثر فينا، لأنها تشبه ما نخبئه أحيانًا خلف كلماتنا العادية ووجوهنا المطمئنة.

إبداعات عربية

إبداعات عربية

نافذة الإبداع والمبدعين



للمراسلة والتواصل
info@ebda3at-arabia.com
ashrafazmi26@gmail.com
00201009262000
00201280534502